تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) - فاس

المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

منظمة النصرة العالمية

المملكة المغربية المجلس العلمي الأعلى

جامعة القرويين فاس

المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية

في موضوع: جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية

أيام: 7 - 8 - 9 محرم 1434 هـ - الموافق 22 - 23 - 24 نونبر 2012 م بقصر المؤتمرات بفاس

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

02 محرم الحرام 1434هـ - 17 نونبر 2012م

العدد: 389

3 دراهم

افتتاحية

الهجرة النبوية ومفاتيح الشهود الحضاري بين السلف والخلف

هجرة الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم هجرة ربانية، ودعوة سلمية، ورؤية استراتيجية، وسُنَنية تجري وفق سنن الله في التدافع بين الحق والباطل، وهجرة رسول الله ﷺ وصحابته تمثلت فيها هذه المواصفات خير تمثُّل، لذلك فلقد كانت من أبرز الأحداث التي غيرت التاريخ، وأدخلت أمة المسلمين التاريخ الحضاري، وجلبت للمسلمين كل أسباب التمكين المدرار بكل خير ويسار، ومنحتهم مفاتيح الانطلاق الحضاري.

تعالوا بنا ننظر أولا هذه المفاتيح وكيف تسلمها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام؟

○ مفتاح السببية:

– فالهجرة لم تكن إلا بعد اتخاذ جميع الأسباب، واستنفاد كل الإمكانات في تبليغ الخطاب تبشيرا للأصحاب، وإنذارا لأهل الأهواء والولاءات والأحزاب، وبعد انسداد الأفق في وجه الدعوة. ولهذا كانت الهجرة تكيفا مع الواقع وتغييرا للمواقع، وليس توقفا وتذرعا بالموانع، كما أنها جاءت اجتهادا في استثمار كل سبب ممكن بأكبر قدر ممكن.

– الهجرة خلاصة جهود النبي ﷺ وصحابته في الوفاء بأوامر الله جل جلاله، وقمة تضحياتهم في سبيل الدين بالأموال والأنفُس، بالأغلى والأنفَس.

– الهجرة نموذج كامل في التخطيط والإعداد والاستعداد، والاجتهاد في التزام الحكمة في الهدي والرشاد، إذ خرج النبي وصحابته من مكة وهم مصممون على العودة، ومتشبثون بحق العودة لتحرير البيت من الشرك وأهله وتعبيده لله تعالى وحده، وخرجوا إلى المدينة وكل جهدهم ودأبهم فتح مكة من الخارج والداخل معا بعد استعصاء فتحها من الداخل وحده. فكان المراد وفق ما كان من التخطيط والإعداد، ووفق ما كان من الله تعالى من الوعد والوعيد والميعاد.

○ مفتاح اليقين في الله قُدرة ونُصرة :

فقد كان النبي ﷺ يربي صحابته الكرام على الثقة في الله تعالى واليقين بوعده ووعيده، وأنه القادر القاهر القوي الجبار لا يعجزه أمر الكفار، وأنه ولي الأبرار والأخيار، فكانت كلما اشتدت المحن واشتعلت نيران الفتن فتحت لهم أبواب الرجاء والأمل، وترسخ في قلوبهم يقين القدرة والنصرة. وكلما امتد هذا اليقين في القلوب إلا وانفتحت آفاق البلدان والشعوب.

○ مفتاح الإخلاص:

فالهجرة وسيلة دعوية خالصة من الحظوظ الدنيوية؛ وعلامة التجرد الخالص للدعوة وقطع دابر الهوى والشهوة، فقد ترك المهاجرون ديارهم وأوطانهم وأبناءهم وأموالهم، وجعلوا أرواحهم وأعمارهم لخدمة الدين وفتح آفاق انتشاره، ووصول رحمة رب العالمين بعيدا عن كيد الخصوم

تتمة ص 2

الاستمداد الروحي وتجديد زاد التلقي

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ——— 4

الأديب الإسلامي جابر قميحة في ذمة الله

3

لماذا كانت الهجرة؟

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ——— 2

الهجرة النبوية.. دروس وعبر

د. عبد اللطيف احميد ——— 5

تهميش التقويم الهجري وتغييبه إلى متى؟

د. عبد الرحيم الرحموني ——— 16

تقويمنا الهجري المهجور..!

عبد الحميد الرازي ——— 11

الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر: مقالات ودلالات

د. الطيب الوزاني ——— 6

قضايا كبرى في مشروع الإصلاح التربوي

ذ. عبد المجيد بلبصير ——— 7

القيم الأخلاقية وترشيد السلوك الاقتصادي

د. محمد الوردي ——— 10

تاونات: نحو بعث جديد لمراكز تحفيظ القرآن الكريم

ذ. أحمد بدبزة ——— 13

افتتاحية(تتمة)

والمخالفين، وقد هاجر الصحابة الكرام لتكون كلمة الله هي العليا فانقادت لهم كل الدنيا.

● **مفتاح الاتباع:**

وهو المفتاح الذي اجتمعت به الكلمة، وقويت اللحمة، واشتدت الشوكة، وتوحدت القبلة، فلم يكن مصدر التلقي إلا عن رسول الله ﷺ، الذي كان يتلقى القرآن من عند عزيز حميد.

ثم تعالوا بنا ننظر ثانيا كيف عمل السلف بهذه المفاتيح؟

فقد تسلم السلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام مفهوم الهجرة بما كان عليه حال النبي وصحابته:

● الهجرة في الأرض لنشر الإسلام، ففتحوا الأقطار وأنشأوا المدن والأمصار وأقاموا العمران على هدى القرآن.

● الهجرة في الأرض طلبا للعلم وتوثيقا لسنة النبي الأمين وتعليما للأمة ونقلا لأمانة الدين، فكانت الهجرة مفتاح الانطلاق الحضاري، فلا حضارة بغير علم، ولا علم بغير دين، ولا دين بغير هجرة؛ حسية ومعنوية.

● الهجرة في الأرض للتجارة والبشارة، فكم من أقطار وأمصار فتحت على أيدي تجار مسلمين حملت أيديهم - على حد سواء - السلع والبضائع والإيمان والشرائع.

● الهجرة عند المقيم هجر للسوء والمعاصي، وتطهير البلاد والعباد من المنكرات والأرجاس.

وأخيراً تعالوا بنا ننظر كيف صارت الهجرة عندنا في زماننا ولدى أبنائنا:

● الهجرة لا معنى لها، عند العديد من أبنائنا، إلا جلب الحظوظ الدنيوية، وليس نشر الرسالة الإسلامية، فكم من مسلم هاجر للغرب تاجرا فعاد كافرا، وكم منهم هاجر مسلما راغبا في علم الدنيا وعاد راغبا عن دين الله تعالى مشاغبا فيه.

● الهجرة عند كثير من أبناء المسلمين صارت لا تعني إلا حدثا عرفته شبه الجزيرة العربية مقصور على أهله، محصور في محله!!

● وحدث الهجرة صار كسائر المناسبات الإسلامية مناسبة انحرفت عن قصدها في التذكير بنعم الله ونقمه، ووعده ووعيده، ومناسبة للتعليم والتزكية، إلى مناسبة لإشاعة الفجور ونشر كل أنواع الفساد والبلايا والخمور!!

فأي حال صار إليه المسلم مع الهجرة؟ إذا هاجر إلى دار غيره غُزِي، وإذا غُزي في عقر داره عُزِّي!!

إن بعثة الأمة الجديدة ستنطلق -بإذن الله- يوم تنطلق الأمة من المنهج القرآني في التربية والتعليم والتزكية، ومن النموذج النبوي في تربية الرواحل الحاملة لهذا الدين، المهاجرة في سبيله، والمجاهدة في تعلمه وتعليمه وتبليغه للعالمين، وستولد الأمة ولادة جديدة يوم تنجب الأجيال المهاجرة للشرور والمعاصي، والمهاجرة في الأرض لتبليغ رحمة الله للداني والقاصي، والكافر والعاصي...

﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾

لماذا كانت الهجرة؟

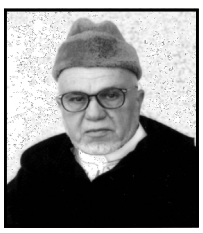

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

معنى الهجرة :

الهجرة لغة هي الترك، هَجَرَ الضَّحك: تركه، وهجر الوطن : تركه وغادره لبلد آخر.

لكن الهجرة المعروفة في الإسلام هي: ترك بلد السكن لبلد خاص ولهدفٍ خاصٍ، أي المقصود بالهجرة هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وهجرة المسلمين من مكة وغيرها إلى المدينة.

أما الهدف من وراء هذه الهجرة فهو نصرة الله ورسوله قال تعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله﴾(سورة الحشر).

وقال ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله».

والهجرة لهذا الهدف تعتبر من أفضل العبادات والقربات، ولذلك فهي تحتاج للإخلاص، ولهذا قال ﷺ :" فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" أي فهجرته ماضية مقبولة مسجلة له في حسنات أعماله.

وللحرص على خلوص الهجرة من الشوائب نجد أن الله تعالى أمر رسوله ﷺوالمؤمنين بامتحان النساء المهاجرات، قال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن..﴾.

وقد كانت المرأة إذا أتت النبي ﷺ حلَّفَها بالله : "ماخرجت من بُغْض زوج، وباللَّه ما خرجتْ رغبةً بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت التماسَ دنيا، وبالله ما خرجت إلا حبًّا لله ورسوله" رواه ابن جرير، والبزار وغيرهما.

حكم الهجرة :

كان حكم الهجرة للمدينة قبل فتح مكة الوجوب الذي لا ترخيص فيه إلا للعاجزين عن الهجرة، ومن لم يهاجر وهو قادر لا حق له في ولاية المسلمين ونصرتهم ، أي يعتبر ساقط الاعتبار لأنه ليس عضوا كامل العضوية في المجتمع المسلم. قال تعالى : ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾(سورة الأنفال).

بل يصل الأمر إلى درجة كبيرة من الخطورة، حيث نجد أن الله تعالى توعد المُعْرِض عن الهجرة -وهو قادر عليها- بسوء المصير في الآخرة إذا أدْرَكَه الموت قبل الهجرة. قال تعالى : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾(النساء : 95).

لماذا شرعت الهجرة؟ :

إن الرسول ﷺ لم يخرج للهجرة فارا ولا هاربا، ولا خائفا، ولكنه خرج بأمر الله تعالى وفي حمايته لعدة حكمٍ منها :

1- **التمحيص :** فالله تعالى جعل من سنته الثابتة الاختبار والامتحان للمومنين لتزكيتهم وترقيتهم ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾(سورة العنكبوت) **ولقد أوذي الرسول والمومنون بأشد أنواع البلاء فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، ثم كانت مفارقة الوطن قمةَ الامتحان إذ فيها يتحقق التجرد التام لله تعالى، والعبودية الكاملة لله تعالى، والطاعة المطلقة لله تعالى،** ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾(سورة التوبة).

2- **التخلص من الظلم،** قال تعالى : ﴿والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ (النحل : 24).

3- **إقامة الدين كاملا :** في مكة كان يقام الركن الأول من الإسلام وهو " لا إله إلا الله محمد رسول الله" أما الركن الثاني وهو الصلاة فقد كانت تؤدى على خوف وفي استخفاء، وبدون أذان ولا مسجد ولا جماعة ولا جمعة. أما الأركان الأخرى فلا وجود لها، فلا صيام، ولا زكاة ولا حج، كما أنه لا وجود للمجتمع المسلم المنظم على أساس الإسلام، ولا وجود للتشريع المنظم للاقتصاد، والسياسة، والفصل في الخصومات والنزاعات، ولا وجود للتشريع المحرم للمنكرات المفسدة للعقل والنفس والعرض والمال.

فكان لابد من الهجرة لإقامة الدين كاملا حتى إذا قال الله تعالى للمسلمين " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" سورة المائدة 4 . يكونون قد رأوه كامل البناء، ليبلغوه كما رأوه وعرفوه وتدينوا به، وبذلك تقوم الحجة على الناس.

4- **حماية الدين :** في مكة كان سلاح المقاومة للشرك هو الصبر، والثبات، وملازمة الصلاة وتلاوة القرآن الذي هو أكبر زاد للمسلم في كل الأحوال وبالأخص في الشدائد. فكان الله تعالى يقول لهم : ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ (سورة النساء : 76).

ولكن بعد الهجرة قال لهم الله تعالى : ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ (البقرة : 190)

فلا معنى لأن يبقى المسلمون دائما في حالة الاستكانة والذل بدون الدفاع عن أنفسهم ودينهم، وتلقين الأعداء دروسا في البطولة والفداء لتقوم دولة الحق شامخة وسط الكفر والكافرين، تهدي الحائرين، وترشد الضالين التائهين.

فأما ثمار الهجرة فتتمثل في تحقيق وعد الله تعالى للمؤمنين الصابرين المحتسبين من الاستخلاف في الأرض، والتمكين للدين، وإيجاد مجتمع صالح، ودولة نموذجية لا تسعى إلا لإقامة العدل بين الناس، وتوفير الحرية والكرامة لكل الناس بدون مَنٍّ أو اغترار وتكبر، قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾(النور).

أما وظيفة المؤمنين الممكَّن لهم فقد رسمها الله تعالى في قوله : ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾ (الحج : 39)

فالهجرة بمعنى الانتقال للمدينة انتهت بعد فتح مكة ولكن الهجرة بمعنى الجهاد للنفس والهوى وكُلِّ المتربصين بهذا الدين باقيةٌ إلى يوم الدين. قال ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» وقال ﷺ: «المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم» أو كما قال ﷺ .

فهل نحن اليوم في هذا المستوى المطلوب من الفهم للدين، والفهم للهجرة، والفهم للمسؤوليات الملقاة على عاتقنا ونحن نقول صباح مساء : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

هل نحن نؤدي حق الإقامة على الأرض التي ملكنا الله إياها وأقامنا فيها؟! هل نقيم الصلاة حقا؟! هل نؤدي الزكاة حقا؟! هل نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر حقا؟! هل نقيم العدل بين الناس حقا؟! هل نمتلك الإرادة لاتخاذ القرار المستقل في شؤون تعليمنا؟ وأسرنا؟ واقتصادنا؟ وثرواتنا؟ وشغلنا؟ وحكومتنا؟!.

ألا يتفشى الظلم الفاحش المتفحش في مستوياتنا العليا والدنيا؟؟؟ ألا تتفشى المنكرات في البيوت والشوارع بدون رقيب ولا حسيب؟؟؟ ألا تتفشى العصابات الإجرامية المنظمة بمدننا؟؟ من يحميها؟؟ من هم المجرمون الكبار الذين يخططون لتدمير بنياتنا الفوقية والتحتية؟؟

أسئلة كثيرة تستحق منا الوقوف عندها لنراجع حسابنا مع الله ونستأنف هجرة جديدة إلى الله تعالى بنية خالصة وقلوب صافية عسى الله أن يبدل ما بنا من الصغار والهوان ويحمينا من طغيان المجرمين الظالمين.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

حاخام يهودي: الإسلام سيسود أوروبا

صرح حاخام "إسرائيلي" بأن انتشار الإسلام في أوروبا أمر جيد للغاية؛ لأن الله سيعاقب "المسيحيين" بما فعلوه باليهود طوال القرون الماضية بتحول أوروبا كلها إلى الإسلام، مؤكدًا أن التعامل مع المسلمين أفضل من التعامل مع "المسيحيين" الفاسدين والمنافقين.

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" "الإسرائيلية" عن الحاخام "براوتشي أفراتي" رئيس مدرسة "يشيفا" اليهودية، وحاخام مغتصبة إفراتي بالضفة الغربية، تأكيده على أن انتشار الإسلام في أوروبا بصورة كبيرة هذه الأيام، هو بمثابة عقاب من الله للأوروبيين بسبب ما فعلوه في اليهود من النفي والقتل والتشريد على مر القرون الماضية. وقال: "لذلك فسوف تتلاشى الهوية "المسيحية" تمامًا من أوروبا، بعد أن أصبحت هوية متوحشة ومنافقة وعنيفة".

وجاءت تصريحات الحاخام "الإسرائيلي" ردًا على سؤال حول موقف اليهود من أسلمة أوروبا وانتشار الدين الإسلامي بين الأوروبيين، وتولى أول سيدة مسلمة ومحجبة تدعى "عمرة بابيتش" رئاسة مدينة في البوسنة.

قضاء ايطاليا ينتصر للمسلمين ويسمح بالنقاب في الأماكن العامة

: أنصف القضاء الايطالي مسلمي إيطاليا البالغ عددهم حوالي مليونين، من إجمالي نحو 60 مليون نسمة، بإصدار نيابة تورينو شمال إيطاليا قراراً الأحد -11-11 2012م، أجازت بموجبه ارتداء النقاب في الأماكن العامة شرط رفعه إذا طلبت السلطات من المرأة التي ترتديه ذلك بغرض التحقق من الهوية.

200 مليون متعاطٍ للمخدرات حول العالم..

ذكرت دورية "لانسيت" الطبية في دراسة نشرت أمس الأول أن أكثر من 200 مليون شخص حول العالم يتعاطون مخدرات محظورة، ما يؤدي إلى مشكلات صحية خطرة مماثلة لتلك التي تنجم عن إدمان الكحول، غير أنها ليست بقدر خطورة الأمراض المتعلقة بالتبغ. وقال باحثون أستراليون من جامعات سيدني وملبورن وبريزبن إن أغلبية الناس يستخدمون المواد الأفيونية المحظورة والأمفيتامينات والكوكايين والقنب (الحشيش) في الدول ذات الدخل المرتفع. وتبلغ النسبة الإجمالية لهؤلاء 1 من بين كل 20 من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 – 64 عاماً.

واستدل الباحثون ببيانات متاحة ترجح أن هناك عدداً إجمالياً يتراوح بين 125 إلى 203 ملايين متعاطٍ للحشيش، وبين 14 إلى 56 مليون متعاطٍ للأمفيتامين وبين 14 إلى 21 مليون متعاطٍ للكوكايين وما يتراوح بين 12 إلى 21 مليون متعاطٍ للمواد الأفيونية.

تزايد أعداد المسلمين في بلجيكا

أفادت توقعات نشرتها وسائل الإعلام البلجيكية اليوم بتقدم فعلي مرتقب لأعداد المسلمين في البلاد.

وقالت التقارير الإعلامية إن أعداد المسلمين قد ترتفع في بلجيكا بنسبة 10 في المائة خلال الفترة الممتدة من الآن إلى غاية 2030م.

وأوضحت أن التوقعات تتزامن مع صعود تأثير التنظيمات السياسية التي تتخذ من الإسلام منهجًا لها حيث سجلت مؤخرًا انتخاب اثنين من أعضاء حزب (إسلام) في مجالس بلدية بلجيكية في ضواحي بروكسل.

وبينت أن السكان المسلمين في العاصمة بروكسل وفق مختصين بلغ 22 في المائة من مجموع السكان حالياً وسيصلون إلى 30 في المائة عام 2030م. وذكرت التقارير إن عدد المسلمين في بلجيكا عام 2010م تجاوز الـ627 ألف نسمة وسيصل عددهم إلى مليون و170 ألف نسمة عام 2030م.

وفاة العالم والفقيه الإسلامي السوداني أحمد علي الأمام

توفي بالخرطوم صباح يوم الثلاثاء 30/10/2012 ، مستشار الرئيس السوداني سابقاً لشئون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي والرئيس الأسبق لمجمع الفقه الإسلامي في السودان الدكتور أحمد علي الإمام عن عمر يناهز 67 عاماً.

وقد كان الفقيد رمزاً من الرموز في المجالس العلمية والعالمية، وأصدر عشرات الكتب وقدم الكثير من الاستشارات والبحوث، كما أنه يعد أول مدير لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان.

وكان للفقيد الكثير من المتابعين لدروسه ولخطبه وشارك في المنابر والمنتديات داخل السودان وخارجه، وله العديد من الدراسات والبحوث العلمية باللغتين العربية والإنجليزية تتصل كلها بعلوم القرآن والدراسات الإسلامية، منها (أهل الذكر، وساحات الجهاد، ونظرات معاصرة في فقه الجهاد، والشهادة وحياة الشهداء، وتطبيق الشريعة الإسلامية وأثره في إصلاح المجتمع).

التيارات الإسلامية بمصر تتأهب لمليونية الشريعة "الثانية"

مفكرة الإسلام : شرع عدد من قوى التيار الإسلامي في مصر في الاستعداد لمليونية الشريعة الثانية الجمعة 2012/11/16 ، وذلك من خلال اجتماعات بين قيادات ائتلاف صوت الحكمة والجماعة الإسلامية وحركة "حازمون" والجبهة السلفية؛ للضغط الشعبي على الجمعية التأسيسية للدستور لتطبيق الشريعة الإسلامية.

وقررت التيارات تنظيم وقفات احتجاجية أمام مساجد القاهرة والجيزة يومي الثلاثاء المقبل كبروفات للمليونية.

وقال الشيخ محمد مفتاح الشهير بأبي يحيي صاحب قضية فتنة إمبابة الشهيرة: إنهم ينسقون من أجل الحشد في جمعة الشريعة الثانية لإعلان إصرار الشعب المصري على تطبيق الشريعة مهما كان الثمن.

وأشار مفتاح إلى أن النية هذه المرة ستكون الدخول في اعتصام مفتوح لحين الاستجابة لمطالبنا.

من جهته قال جمال صابر مسئول حركة "حازمون": إنهم سيبيتون في كل ميادين مصر ولن يتركوها هذه المرة إلا إذا طبقت الشريعة. ولفت إلى أن جميع التيارات الإسلامية لن ترضى بالنص الحالي للمادة الثانية الذي يسمح بالتلاعب في تطبيق الشرع، والعبث به، مشددًا علي ضرورة حذف كلمة "مبادئ" من نص المادة الثانية وتقييد الحريات بما فيما لا يتعارض مع أحكام الشريعة.

دراسة: التدخين أحد أسباب وفاة 443 ألف أمريكي في 2010

أظهرت أحدث الدراسات الطبية أن التدخين كان سببا في وفاة أكثر من 443 ألف أمريكى خلال عام 2010، متأثرين بالأمراض الناجمة عن هذه العادة المدمرة.

وأوضح مركز الوقاية ومكافحة الأمراض، فى أحدث تقاريره الصادرة فى هذا الصدد، أن عادة التدخين المدمرة تكلف الاقتصاد الأمريكى، بسبب تضاعف التكاليف الطبية، 96 مليار دولار تكلفة مباشرة للرعاية الطبية المقدمة للمدخنين، بالإضافة إلى خسائر اقتصادية تصل إلى 97 مليار دولار؛ نتيجة تراجع إنتاجية المرضى.

وتشير البيانات إلى أن ما يقرب من 19٪ من البالغين الأمريكيين، وهو ما يمثل 43،8 مليون أمريكى، يعدون من المدخنين خلال عام 2011 بتراجع عن 19،3٪ خلال عام 2010.

وأوضح الباحثون أنه من إجمالى المدخنين، شريحة المدخنين الذين دخنوا أكثر من 30 سيجارة يوميا تراجعت بصورة ملموسة من 12،6٪ إلى 9،1٪ خلال عام 2010، وذلك فى مقابل الشريحة التى دخنت نحو تسع سيجارات يوميا لتتراجع إلى 16٪ بالمقارنة بنحو 22٪.

وفاة الأديب الإسلامي الكبير الدكتور جابر قميحة

توفي يوم الخميس 1432/12/23هـ، يوافق 2012/11/8، الأديب الكبير الدكتور جابر قميحة، عن عمر يناهز 78 عاماً بعد صراع طويل مع المرض.

والدكتور "جابر المتولي قميحة" شاعرٌ وأديب مصري، ولد عام 1934 في مدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية، وحصل على ليسانس دار العلوم بجامعة القاهرة عام 1957، وماجستير في الأدب من جامعة الكويت عام 1974، ودكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة القاهرة عام 1979، كما حصل على ليسانس في القانون من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1965، ودبلومٍ عالٍ في الشريعة الإسلامية عام 1967.

تقلَّدَ الدكتور جابر قميحة العديدَ من المناصب والوظائف داخل مصر وخارجها فعمل مدرساً وموجهاً للغة العربية، كما عيِّن مدرساً للأدب العربي الحديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة، ثم أستاذاً مساعداً بها، ثم أستاذاً مشاركاً بجامعة الملك فهد بالظهران بالمملكة العربية السعودية.

له الكثير من المؤلفات والكتب في المجال الأدبي على اختلاف ألوانه، ففي الجانب الشعري له دواوين: لجهاد الأفغان أغني 1992، الزحف المدنَّس 1992. وفي جانب النقد الأدبي: صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم، منهج العقاد في التراجم الأدبية، أدب الخلفاء الراشدين، أدب الرسائل في صدر الإسلام، الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود، التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف، التقليدية والدرامية في مقامات الحريري.

أردوغان: لا يمكن ترك مصير العالم بيد 5 دول

طالب رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، بإصلاح الأمم المتحدة ومؤسساتها، قائلًا إنه "لا يمكن ترك مصير العالم معلقًا بقرارات تصدر عن الأعضاء الخمسة دائمي العضوية في مجلس الأمن الدولي".

وأوضح "أردوغان"، في كلمة ألقاها في الجلسة الافتتاحية لمنتدى الديمقراطية الخامس، المنعقد في مدينة بالي الإندونيسية، أن المنظمات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي، وقفت عاجزة أمام المشاكل العالمية، وفي طليعتها أزمات الصومال وميانمار وسوريا.

وأفاد أن الوضع الحالي يُضعف يومًا بعد يوم من فعالية ومشروعية المؤسسات الدولية، مضيفًا: "أقول للأسف أن الأمم المتحدة لا تتمتع بقيادة قادرة على إزالة المخاوف التي تهدد مستقبل الإنسانية وتحول دون تحقيق آمالها".

واستطرد قائلًا: "إذا كان لنا أن نترك مصير العالم بقرارات تخرج من بين شفاه الدول الخمس دائمة العضوية فإن نزيف دم الإنسانية سيستمر مع مرور كل يوم".

الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة تنظم مؤتمرها الوطني الثالث بالرباط

تنظم الهيأة الوطنية الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة يومي السبت والأحد المقبلين 17 و 18/ 11/ 2012، المؤتمر الوطني الثالث حول الإعجاز تحت شعار : ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ للموقنين وَفِي أَنْفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرون﴾(الذاريات : 20- 21) بمدرج بلماحي، بكلية العلوم بالرباط يستفيد منها عدد من الباحثين والأساتذة والطلبة.

ويتناول المحاضرون في المؤتمر المذكور، مواضيع عدة مثل: "المعجزة القرآنية بين البيان والعلم" و"الربوبية وصفات الرسل من منظور الإعجاز العلمي للقرآن والسنة" و"الإعجاز القرآني في علوم الأرض: الحديد، نشأته ومنافعه" و"الإعجاز القرآني في ما ورد عن خلق سبع سماوات من الأرض وللأرض بعد فتق بعضهما عن البعض" و"الرصد السمائي للزلازل الأرضية بين القرآن الكريم والعلم الحديث" والجبال بين إشارات القرآن وحقائق العلم" و"الإنبات في القرآن الكريم ﴿تنبت بالدهن﴾(سورة المؤمنون) و"تعاقب الليل والنهار" و"دماغ الإنسان وسر التكليف" و"مطهرة للفم ... مرضاة للرب ... يا مسلم بالسواك اهتم" و"وفي أنفسكم أفلا تبصرون (أسرار الدموع)" و"أخلاقيات علوم الطب (الموت الدماغي/الموت الرحيم /التبرع بالأعضاء بعد الموت)" و"الإعجاز العددي في القرآن الكريم ومتوسط عمر الإنسان" و"الآيات الموعودة في القرآن".

كما سيتم توقيع مذكرة تفاهم بين مركز دراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (الرياض، المملكة العربية السعودية) و(الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (الرباط، المملكة المغربية)

الاستمداد الروحي وتجديد زاد التلقي عن الله تعالى

قال الله جلت حكمته : ﴿فاصبر على ما يقولون وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبّحه وإدبار السجود. واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير. يوم تشقّق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير. نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

السياق كله إذن سياق تسلية وتأنيس، وتثبيت للرسول ﷺ وأتباعه على عقيدة الثقة العالية بالله؛ ثم تلقينه منهاج التعامل مع دجل الملاحدة، وأراجيف الكفرة الفجرة، وطريقة مواجهة الحصار الإعلامي الباغي، والحرب النفسية والكلامية، التي تبوء بوزرها دوائر الشيطان المظلمة، والتي تروم إرباك مسيرة الدعوة إلى الله، ومحاولة إطفاء نورها بكل الوسائل! فيلتفت الخطاب القرآني برفقٍ وحنوّ إلى رسول الله ﷺ، ويخاطبه بكلمات منهاجية عميقة المغزى، مُكْتنِزة بالحكمة، يخاطبه مصبّرا ومعلّما : **﴿فاصبر على ما يقولون وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبّحه وإدبار السجود. واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير. يوم تشقّق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير. نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾** وبذلك كان ختام السورة.

وهو ختام يربط نهاية السورة بأولها ويذكر بقضيتها الكبرى، قضية البعث التي جحدها الجاحدون، والتي كانت أول ما أثير عند مفتتح السورة : ﴿ق والقرءان المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب. أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ كذلك كانت مقدمة السورة وفاتحتها، ثم جاء وسط السورة وعرضها؛ لتفصيل البيان لقدرة الله على البعث، وعرض مشاهد لمراحله وصوره ومآلاته، ثم انتهت السورة إلى هذه المعالم المنهجية التي تبين للمؤمن كيفية التعامل مع مقولات الكافرين المذكورة ابتداءً، فقال تعالى : ﴿فاصبر على ما يقولون..﴾ إلى آخر السورة.

وإنه لختام مُكتنِز عظيم! جمع فيه الرحمن جل ثناؤه للمؤمن الداعية زاداً تربوياً ومسلكاً منهاجيا، كامل الخطوات واضح الغايات، لا يضل الآخذ به في دعوته، ولا ينهار ولا ينهزم أبداً!

فأول زاد الطريق معرفة بالله جل جلاله، والاطمئنان إلى قدرته وعظمة سلطانه، وثاني زاد صبرٌ جميل على أراجيف الدجاجلة والمجرمين، مما يبثونه حول الدعوة ورجالها، ومما يحاولون به تشويه عقيدة الإسلام أو تمييع حقائقها! وإنهم ليقولون ويقولون! ولقولهم اليوم أثر خطير؛ لما لوسائل الإعلام الحديثة من قوة سحرية على قلب الحقائق، وتدمير حصون القلوب والعقول! فالصبر على ذلك كله والثبات في نفس الوقت على أداء الرسالة كفيل بنصرة الحق بإذن الله! ولا ينبغي لمؤمن أن تثبطه مقولات المبطلين، وترّهات الدجاجلة والشياطين! فإنما هم يقولون ما يقولون؛ كي تتوقف أنت عن نشر دعوة الخير؛ ﴿فاصبر على ما يقولون...﴾! وامض في طريقك ثابتا، لا تلتفت إليهم أبداً، واشتغل بدعوة القرآن! فإنك مستند إلى رب عظيم وملك كريم! وتزود للمعركة ولطول الطريق من التسبيح بحمد الرب العظيم! ﴿وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبّحه وإدبار السجود﴾!.

وجمهور المفسرين على أن المراد بالتسبيح هنا : الصلاة. وتسمى الصلاة تسبيحاً لاشتمالها على حقيقة التسبيح لفظاً ومعنًى. فالركوع والسجود وسائر أفعال الصلاة، مدارها على تحقيق معنى الخضوع والخشوع، والتذلل بين يدي الله رب العالمين؛ تنزيها له تعالى وتقديساً وحمداً. وذلك معنى التسبيح بحمد الله. وملابسة التسبيح للحمد ههنا -كما هو في كثير من الآيات والأذكار النبوية- دالٌّ على أن المطلوب هو الجمع بين حقيقة التنزيه لله تسبيحا، وبين عبارات الشكر والثناء عليه تعالى حمداً. يجمع المؤمن ذلك كله على مستوى العبارات والمعاني والشعور؛ لأن التسبيح والحمد معنيان متكاملان، كلاهما يؤول إلى تمجيد الله رب العالمين، والدخول تحت طاعته وسلطانه. فنحن نسبحه تعالى وننزهه؛ بما هو أهله من الثناء والحمد.

والتسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، ومن الليل وإدبار السجود، شامل لكل الصلوات الخمس، وما يلحقها من نوافل وتهجد. مع إشارة تمييز لصلاتي الصبح والعصر؛ لما لهما من خصوص مذكور في السنة(1). وقوله ﴿وإدبار السجود﴾ محتمل لنوافل الصلوات التي تكون بُعيْد الفرائض المكتوبات، ومحتمل للتسبيحات والأذكار المسنونات، التي تكون بُعيْد الصلوات. ويجوز أن يكون كل ذلك مُراداً مقصودا. وقد قُرِئت عبارة (إدْبار) بكسر الهمزة على المصدر، من أدْبر يُدبر إذا ولّى وانتهى. كما قرئت : (أدبار) بفتحها على معنى الظرف، وهو جمع دُبُر بمعنى عقب وخلْف. ومآل القراءتين واحد لا يختلف؛ لأن كلاّ منهما مفيد لما بعد الشيء.

ومن لطائف الإشارات ههنا ربط حركة السير التعبدي إلى الله -تسبيحا وذكراً وصلاة- بحركة الفلك الدائر السائر إلى الله، ومراعاة مواقيت مخصوصة من منازل الليل والنهار -قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، ومن الليل...- مواقيت ذات أسرار، هي عبارة عن محطات خاصة؛ لتجديد زاد التلقي عن الله، والاستمداد الروحي من بركات التأييد والتسديد. فترى المؤمن يحيا مع الله على كل حال، يشعر بحركة الزمن الراحل شعوراً عميقا، ويرى من خلاله ساعة البعث قادمة قريبة! ولذلك قال بعدُ مباشرة : ﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصّيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾ وهذه خطوة منهاجية أخرى من خطوات السير إلى الله، وزاد جديد في طريق مواجهة أباطيل الكفار وتشكيكاتهم... التحقق الإيماني بقيام الساعة وحقيقة البعث، تحققاً يجعل الإيمان بذلك على مقام اليقين الراسخ المكين! ولذلك عبر عنه ههنا بفعل الأمر بالاستماع لنداء الحشر، والأمر بالإنصات لنفخة البعث، والترقب لحدث القيامة الرهيب؛ وذلك للدلالة على حتمية الوقوع وعلى أنه أمر قريب وشيك الوقوع! ﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب﴾! والمنادي هو الملك النافخ في الصور، وسينطلق نداؤه بقوة من مكانٍ قريب حول الأرض؛ حتى ليجدن كل إنسان كأنما هذا النفخ الرهيب واقع عند شحمة أذنه! فيصعق لنفخة الصعقة، وينهض لنفخة البعث! ولا يفصل ما بين النفخة والاستجابة -في كلتا الحالين- ولا مقدار لمحة من بصر! إنه حدث آتٍ قريباً قريبا، وإن الأذن المؤمنة لتتوقع سماع النفخة في أي لحظة! وإن النفس -وهي تعيش في غمرات هذه المشاعر الإيمانية الحية - لتضطرب أنفاسُها خوفا من هول ذلك اليوم ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾ ولكنها تسْكُن بعدُ وتلين مطمئنة إلى ذكر الله. وتمتلئ مواجيدها بزاد الثقة العالية بالله. وتلتفت إلى مشاهدة عصابات الكفر كيف يكون حالها مع ذلك اليوم الحق، ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق..﴾ الحق الذي كانوا ينكرونه ويجحدونه، ها هو ذا الآن ينطلق في أرجاء الكون، صرخةً قويةً مدويةً في كل مكان! صرخةً تصخ الآذان، وتقرع القلوب والأعصاب، فلا يبقى مخلوق إلا واهتز لها اهتزازاً! إنها صيحة الحق ونفخة البعث، وعْدُ الله العظيم! فلا ترى بشراً إلا وهو ينهض من ترابه، ويخرج من قبره، فيسير سعياً إلى ميعاد ربه! ﴿ذلك يوم الخروج﴾!

ويُعزِّزُ هذا المشهد الرهيب ببيانٍ من الرحمن، أنما هو وحده الفاعل في كل ذلك، إحياءً وإماتةً وحشراً : ﴿إنّا نحن نحيي ونُميت وإلينا المصير﴾، هكذا بهذا التعبير المؤكد الثابت الراسخ : ﴿إنا نحن..﴾.. وتلك صفات من أهم صفات الربوبية، أنكرها الجاحدون فكفروا كفراً شنيعاً، وبذلك استحقوا نقمة الله وعذابه الشديد! فالله جل جلاله هو الخالق لكل شيء، المحيي لما خلق، وهو المميت لمن يريد، الوارث لكل شيء، وهو المعيد لما أفنى، الباعث لكل نفس، سبحانه كل شيء منه يبدأ، وكل شيء إليه يعود، يحيي ويميت وإليه المصير. فلا شيء إلا وهو يصير إلى ربه، ويؤوب إلى ميعاده المحتوم، وإنه لا حول لمخلوق ولا قوة له إلا بالله. كما قال تعالى في سورة مريم : ﴿إن كل من في السماوات والارض إلا آتي الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدّهم عَدّا. وكلهم ءاتيه يوم القيامة فردا﴾(مريم : 93- 95).

مواقف وأحوال

عندما تنفق لوجه الله فلا تحسب ما دفعت

ما الذي تخلفه بعد الممات، وما الذي تقدمه ليوم الحساب، تلك هي القضية، فانتبه! في يوم الجمعة 2012/11/9 نشرت قناة الجزيرة تقريرا خلاصته أن رجلا تركيا اسمه علي كترجي أوغلو بنى مسجدا، هو الأكبر في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، ومدرسة علمية هي الأكبر أيضا، واستوقفني في التقرير أمران: الأول أن الرجل أنفق على هذا المشروع بسخاء، فلما سئل عن تكلفة البناء قال: عندما تعمل شيئا لله فلا ينبغي عليك أن تحسب ما دفعت، لكن الخبراء قدروا أن المبلغ أكثر من مائة وثلاثين مليون دولار، والأمر الثاني أن الرجل بناه بقصد أن يجده بين يدي الله تعالى، فإنه قال: هذا مشروع بنيته لما بعد الممات.

هي رسالة إلى كل صاحب مال قبل فوات الأوان على لسان هذا الرجل الصالح تقول:

لا تنس -أخَيّ- أن ما عندك من مال هو مال الله تعالى، أعطاك إياه ليبلوك فينظر ما تصنع فيه.

لا تنس أن ما بيدك من مال يمكن أن يكون سببا في إسلام الكثيرن، وتثبيت إيمان قوم آخرين.

لا تنس أن الأمة في حاجة شديدة إلى ما وهبك الله من مال.

لا تنس أن مالك ومال إخوانك هو المفتاح لنشر نور القرآن، وبث علومه في المشارق والمغارب.

لا تنس أن سيدنا أبا بكر جاء بماله كله، حين علم أن الأمة احتاجت إلى ماله، كما هو معروف في قصة الهجرة.

لا تنس أن سيدنا عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، فإذا قلنا إن قيمة الجمل الواحد عشرة آلاف درهم فإن مجموع ما قدمه عثمان رضي الله عنه هو ثلاثمائة ملايين درهم، دون احتساب ما تحمله على ظهرها، وأنه نثر في حجر رسول الله ﷺ ألف دينار، حوالي: أربع كلو گرامات وثلاثمائة وخمسين غراما من الذهب، فقال له عليه السلام: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم.

لا تنس أن سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جعل عيرا له من سبعمائة راحلة بما تحمل في سبيل الله، أي سبعمائة مليون درهم على فرض أن قيمة الجمل عشرة آلاف درهم وهي أقل من قيمته الحقيقة بكثير قطعا، ودون احتساب ما على ظهرها، وكان أهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي ديونهم من ماله، وثلث يصلهم.

لا تنس هؤلاء وأمثالهم، فإنهم كثير، ولا تنس أنك ستلقى الله كما لقيه من سبقك منهم فانتفعوا بما قدموا.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

02 محرم الحرام 1434هـ - 17 نونبر 2012 م- العدد : 389

الهجرة النبوية : دروس وعبر

د. عبد اللطيف احميد

الخطبة الأولى

.... أما بعد : عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، قال الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(آل عمران : 102).

أيها المسلمون :

بعد عشر سنين من مبعث نبينا الكريم محمد ﷺ، وبعد أن صَدَعَ بدعوته وجاهد من أجل إبلاغ رسالته، كان أذى قريش قد بلغ حداً من الإيلام لا يُقدّر، ودَرَكاً من الأذَى والصّدّ لا يُتصور، وكان المستضعفون من المؤمنين يجأرُون بلسان الشكوى قائلين : ﴿ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾(النساء : 75).

وكلما حاول الرسول الكريم ﷺ الوصول إلى شيء من هدفه ومَقْصده، إذَا بصَوْلة الباطل تتفنّن وتتجَدَّد، وتزْدَادُ وتشتَد، حتى تكَاثَر الكفار على المسلمين، يسومونهم سوء العذاب، يضربونهم ويجلدونهم ويمنعونهم من الطعام والشراب، ويجرونهم في الرمضاء، حتى هموا بحبس نبينا ﷺ أو قتله أو طرده، كما أخبر الله عز وجل : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾(الأنفال : 30).

فأذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة حيث الأنصار : الأوس والخزرج، الذين كانوا قَدْ قدمَ جمْعٌ منهم قبل الهجرة إلى مكة، فلقيهم النبي ﷺ عند العقبة، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وكانوا في السنة الأولى ستة رجال، وفي العام بعده اثني عشر رجلا، ودعوا قومهم إلى الإسلام حتى لم تبق دار إلا دخلها الإسلام، وبايعوا النبي ﷺ على السمع والطاعة، وعلى أن ينصروه، ويؤووه، ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم، وأن لهم الجنة، فترك النبي المصطفى ﷺ مكة قائلاً : «والله إنّك لأحبُّ البقاع إلى الله وأحبُّ البقاعَ إلي، ولوْلاَ أن قوْمَك أخرجوني منْك ما خرجْتُ».

وخرج رسَول الله ﷺ محاطاً بعناية الله ورعايته بعد ما رتب لكل شيء يخصه، فاستعمل عليا رضي الله عنه مكانه ﷺ ليؤدي الأمانات عنه إلى أهل مكة وليُموِّه على قريش حتى لا يعلموا بخَبَر خُرُوجه، واختَار رفيقَ هجرته أبا بكر الصديق رضي الله عنه وكلف ابنه عبد الله بأن يأتيه كل يوم بأخبار قريش، وكلف أسماءَ رضي الله عنها بحمل الزاد والمُؤن إليهما في غار ثور. واستأجر ﷺ عبد الله بن أرَيْقط دليلا لهما على الطريق نحو المدينَة ووَاعَدَاهُ غار ثور بعد ثلاث وسلماه راحلتيهما، ولما علم المشركون بالخبر تعقبوه إلى أن وصلوا غار ثور فرد الله كيدهم ورجعوا على أعقابهم خاسرين فعمّى عليهم باب الغار. ففي الصحيحين أن أبا بكر رضي الله عنه قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت : يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال : «يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثُهما؟!». وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾(التوبة : 40).

فتأمل أيها المسلم في حفظ الله تعالى لأنبيائه وأوليائه، وعظيم قدرته وإعجازه -فإن من توكل على الله كفاه- ولقد توكل رسول الله ﷺ على الله فبلغه هدفه ووصل المدينة في أمن وأمان وقوة ومنعة واستُقبل استقبال الفاتحين فوحد المدينة وجمع شمل المسلمين بها وأسس المساجد وعمر البلاد وصنع الرجال الذين فتح بهم مكة من جديد وفتحوا العالم بأسره بتوفيق من الله وإحسانه، فكان لهم فضل على الإنسانية لا يُعْرف مداه، ودِيْن في عنق كل مسلم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

عباد الله :

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الهجرة لنبيه ﷺ ولصحبه الكرام نصرة لدينه القويم، وطاعة وتقرباً إليه عز وجل، وذلك لعدة مقاصد وأهداف نذكر منها :

1- تمحيص إيمان المؤمنين : فإن الله عز وجل جعل من سنته الثابتة الاختبار والامتحان للمؤمنين لتزكيتهم وترقيتهم قال سبحانه وتعالى : ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا...﴾(العنكبوت : 1) ولقد أوذي رسول الله ﷺ والمؤمنون معه بأشد أنواع البلاء فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، ثم كانت مفارقة الوطن قمّةَ الامتحان إذ فيها يتحقق التجرد التام والعبودية الكاملة والطاعة المطلقة لله رب العالمين.

2- التخلص من الظلم والتبوُّؤ بالمنزلة الحسنة، والفوزُ بالأجر الأكبر في الآخرة. قال تعالى : ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾(النحل : 41).

3- إقامة الدين كنظام يضبط أمور الناس وحياتَهم كُلَّها، ثم حمايتُه من عبث العابثين، وتحقيق وعْد الله لعباده المؤمنين الصابرين المحتسبين المجاهدين بالنصر والتمكين، قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم...﴾(النور :53)، وقال تعالى : ﴿الذين إن مكانهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾(الحج : 39).

جعلنا الله سبحانه وتعالى جميعا ممن حسنت عاقبتهم ولاقوا الله وهو راضٍ عنهم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين....

أما بعد : عباد الله : إن الحديث عن الهجرة والقيامَ بها يجدد الإيمان ويبعث اليقين في نفوس المسلمين، ويشد العزم ويقوي الأمل للمجاهدين، الذين يرجون ما عند الله والدّار الآخرة، لا يبتغون بجهادهم وكفاحهم مالاً ولا جاهاً ولا سلطاناً، وإنما يبتغون إصلاحاً وخيراً وأماناً. **وإننا إذا ذكرنا الهجرة ذكرنا الإيمان القوي الصادق والصبر الجميل، وذكرنا التضحية والفداء، والبذل والعطاء، والأخوة والإيثار، وأكثر من ذلك أن نذكر نصر الله تعالى لأوليائه وأتقيائه، ومحبّته لأصفيائه، وأنه من توكل على الله هداه ومن لاذَ به كفاه شر الأشرار وفتنة الكفار** ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾(الزمر : 36).

أيها المسلمون :

لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» وقال ﷺ : «المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنَه الناس على أموالهم وأنفسهم» أو كما قال ﷺ.

فأين نحن من قول الحبيب المصطفى ﷺ هذا؟ ألم يحن الوقت بعد لنا أن نعي دورنا في الحياة جيداً وندرك بأننا أصحاب رسالة ورثناها عن رسولنا الأعظم وطوّقْنا بها أعناقنا إذا لم نعمل بمقتضاها وأديناها إلى غيرنا ووفينا بذلك، فأين دورنا من نصرة دين الله ورسالة رسوله الكريم ﷺ؟ أما آن لنا أن نهاجر إلى الله حقا ونفرّ بديننا من بطش الفتن والمنكرات والمغريات والمعاصي التي حلت بنا من كل جانب؟ أما آن الأوان لنا كباراً وصغاراً رجالا ونساء آباءً وأمهات رعاةً ومرعيين أن نهجر كل مظاهر البعد عن ديننا؟ أما آن لكل راع لرعيته أن يأخذ بيد شبابنا الضائع لهجر الخلاعة والمجون والتّحلي بالجد والاجتهاد؟ و عدم إضاعة الوقت فيما لا يفيد؟ أما آن الأوان للعصاة من أمتنا أن يتوبوا ويُقْلعوا عن معاصيهم؟ ألم يأن لكل مسلم أنَ يهجر الإسراف ويتحلى بالاقتصاد في الإنفاق والبعد عن التبذير وإضاعة المال..؟ أما آن الأوان لوسائل الإعلام من قنوات وفضائيات وإذاعات وغيرها أن تهجر كل برامج الهدم ونشر الرذيلة في الأسرة والشارع والمجتمع؟ أما آن لك أيها الإنسان وأنت في صحراء المعصية وقد قَحطت العين وقسِي القلبُ أن تتأمل قول من يخاطبك بقوله مذكرا إياك بأنك :

قطَعْت شهُور العُمْر لهْواً وغَفْلةً
ولمْ تحْتَرم فيما أتَيْت المُحرّما
فلا رجَبَ وافَيْتَ فيه بحقّه
ولا صُمْت شهر الصّوم صوماً مُتمّما
ولا في ليَالي عشر ذي الحجّة الذي
مضَى كُنْت قوّاما ولا كُنت مُحْرما
فهلْ لك أن تَمحو الذّنوب بعبْرَة
وتَبْكي عليها حسْرة وتندّما
وتَسْتقبل العام الجديد بتوْبة
لعلّك أن تمْحُو بِها ما تقدّما؟

أخي المسلم :

إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فاسمع إلى كلام رسول الله ﷺ وهو يبين لك حقيقتك في هذه الحياة، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول : «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»(أخرجه البخاري).

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : «إنكم تغْدُون وترُوحُون إلى أجل قد غُيِّب عنكم علْمُه، فإن استطعتم ألا يمضي هذا الأجل إلاّ وأنتم في عمل صالح فافعلوا». وقال عمر رضي الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن لكم، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله» ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾.

فحري بنا جميعا أيها المسلمون أن نقف مع أنفسنا وقفة جادة للمراجعة والمحاسبة، ماذا قدمنا لديننا؟ وماذا أضفنا لرصيدنا العلمي؟ وماذا قدمنا للمجتمع والناس؟ هل ازْددنا قرباً من الله، واعتصاماً بحبله المتين، واقتداء برسوله الكريم؟ وهجرنا ما يغضب الله ورسوله، وتخلّصنا من قبائح أعمالنا أم ضيّعنا كل شيء وساعتها نندم ولات حين مندم؟.

فاللهم يا أكرم الأكرمين يارب يا قريب يا مجيب نسألك ونحن كلنا أمل ورجاء أن تدخل علينا هذا العام الهجري الجديد بالخير واليمن والبركات والتوبة والإنابة إليك وحدك يا كريم يا مغيث، ونسألك أن تجعل المسلمين فيه على خير حال، وعلى كلمة سواء كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" آمين.....

الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر: مقالات ودلالات

د. الطيب الوزاني

أولا في الإشكالات:

أول ما يواجهنا من الإشكالات في هذا المجال هو إشكالات التعريف : فما هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ أهو الذي أبدعه المسلمون في فهم الدين والواقع؟ أم هو كل ما أُبدع عن الإسلام والمسلمين من قبل المسلمين أنفسهم ومن قبل غيرهم من مستشرقين ومستعربين؟ أم هو ما أبدعه المسلمون الملتزمون بالإسلام من أبناء الحركات والتيارات الإسلامية أم يدخل فيه كل ما كتبه العلمانيون واليساريون وغيرهم من مواطني المنطقة العربية والإسلامية؟...

وبأي معنى يكون الإصلاح ؟ أهو بمعنى الثورة والانقلاب الجذري على كل الفكر الإسلامي التراثي والبحث عن أسس جديدة معاصرة؟ أم هو إصلاح ينطلق من الذات ومقوماتها ويكتفي بها؟ وهل الإصلاح ينصب على الوافد المكاني (العلوم والمعارف الواردة من الغرب) أم ينصب على الوافد الزماني (التراث)؟ أم عليهما معا؟ وماذا يقصد بالتراث الإسلامي؟ أهو كل ما وصلنا من التاريخ الإسلامي وحيا إلهيا واجتهادا بشريا ؟ أم هو فقط ما أسسه المسلمون من علوم ومعارف ومناهج في فهم الدين وتنزيله على الواقع؟ وكيف تتم عملية الإصلاح والاستصلاح؟ هل بالمقاييس الغربية الوافدة أم بالمقاييس الشرعية؟ وهل انطلاقا من رؤية الذات لذاتها أم انطلاقا من رؤية الغرب لها ؟

ولقد كان السعي المعاصر للإصلاح مثقلا بآثار هذه الصعوبات والإشكالات، ولم يكن من السهل مباشرة الإصلاح دون استحضارها، ودون التفاعل معها والتأثر بجهة من جهاتها؟ لذلك وجدنا تعدد المقالات واختلاف المصلحين.

وبناء عليه نتساءل: ما هي المقالات التي ظهرت في سياق التنظير لإصلاح الفكر الإسلامي؟ وما هي سياقاتها ودلالاتها؟

ثانيا في المقالات:

مهما تعددت هذه المقالات وتنوعت وتفرعت إلا أنه بالإمكان إرجاعها إلى أصلين اثنين، هما:

● **الأول مقالات ذات مصدر إسلامي:** تنطلق من الذات ومقوماتها، وترتكز على الثوابت الشرعية والأصول الإسلامية المرعية قواعد ومقاصد، أصولا وفروعا. وهذه المقالات على ما يجمعها من وحدة المصدر والاجتماع على الأصول فإن المصلحين تباينت أنظارهم في الإصلاح لتباين مواقفهم من العلوم والمعارف والمناهج الوافدة من الغرب، وما المقبول منها وما المردود؟ ولتباين موقفهم في مجال الإصلاح: أهو السياسة أم الاقتصاد أم التربية والتعليم أم الإعلام؟ أهي من فوق أم تحت؟ وبأية وسيلة؟ أهو بالعنف والقوة أم بالمشاركة السياسية والحزبية أم بالتربية السلمية والتغيير الثقافي والاجتماعي الطويل المدى؟... كما تباينت الأنظار واختلفت الاجتهادات لاختلاف قوة الانكسار أمام الغرب، ودرجة الانبهار بحضارته، وتبعا أيضا لقوة الثقة في الذات ومقوماتها أو ضعفه.

● **الثاني مقالات ذات مرجعية غربية:** وهذه المقالات على الرغم من اختلاف أدواتها ووسائلها وطوائفها فهي تتوحد على القول بوجوب إصلاح الفكر الإسلامي انطلاقا من المستجدات المعرفية والفكرية والمنهجية الوافدة من الغرب، وأغلب هذه المقالات لا تميز في الإسلام بين الوحي الرباني والتراث كإبداع علمي للمسلمين، ولا بين الثوابت والمتغيرات ولا بين القطعيات والمعلوم من الدين بالضرورة ولا بين الظنيات القابلة لتفاوت الأنظار..، وتلتقي هذه المقالات أيضا على المرتكز العلماني في الفصل بين الدين والحياة، ورفض الاحتكام إلى الدين وتطبيق الشريعة، واستلهام تجربة الإصلاح الديني في الغرب وما تلاه من تطورات ابتدأت بإصلاح الدين وانتهت إلى الثورة على الدين وتجاوزه.

وقد تجسدت هذه المقالات في العالم العربي الإسلامي تحت مسميات عديدة وحركات شهيرة، فكرية ثقافية أو حزبية سياسية، مثل الحركة القومية العربية، والأحزاب والتيارات السياسية العلمانية اللبرالية منها والاشتراكية، والمنظمات والجمعيات النسائية وكثير من الهيئات الحقوقية، والمؤسسات الاقتصادية، والتيارات والمذاهب الفلسفية والأدبية والفنية (وضعية، ماركسية، وجودية، بنيوية. وما بعد الحداثية..) ومراكز البحث والدراسات التابعة إداريا للغرب أو إيديولوجيا...

ثالثا في المجالات:

يظهر مما سبق أن اختلاف المقالات واختلاف مصدريتها ومرجعيتها يساعدنا في التعرف على المجالات التي تشتد الحاجة إلى إصلاحها عند كل طرف.

فمقالات المصلحين الإسلاميين حصرت مجال الإصلاح عامة في:

- إصلاح الفكر البشري والفهم الإنساني للدين وليس إصلاح الإسلام كدين، وإصلاح تصورات الناس (عن الله تعالى وعن الدين والحياة والإنسان والمصير) وفق أصول الإسلام، وليس إصلاح أصول الإسلام وفق ما عند الناس من تصورات وأفهام.
- تجديد تدين المسلمين وليس تجديد دين المسلمين، فالمسلم يحتاج إلى تجديد تدينه وتصحيح سلوكه وتصرفه مع الله جل وعلا ومع ذاته ومع أخيه الإنسان وفق أحكام الدين وأصول السنة والقرآن، وليس تجديد أحكام السلوك والمعاملة كما وردت في الشرع قرآنا وسنة وإجماعا.
- إصلاح أدوات النظر والاجتهاد التراثية وتجديدها، واستصلاح الوافد من الغرب بما لا يعود على الدين وأصوله وقطعياته بالهدم والإبطال أو بالمناقضة والمعاندة.
- إصلاح الواقع والإنسان وفق موازين القرآن، لا إصلاح القرآن وفق موازين الواقع والإنسان، لذلك ركز أغلب المصلحين المسلمين على الإصلاح التعليمي والتربوي لأنه المدخل الصحيح لإصلاح تدين الناس تصورا وتصرفا، تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا.
- أما المقالات ذات المرجعية الوضعية فجعلت مجال الإصلاح عكس ما سبق، فإصلاح الفكر الإسلامي إصلاح للإسلام أولا وللإنسان ثانيا وللواقع ثالثا، وفق منجزات الحضارة الغربية وتقنياتها الفكرية والمنهجية والمادية، فالمرجعية للواقع وحركيته لأنه حاكم على الفكر أما الدين والفكر فتابع لذلك، لذا كلما تغير العصر تغير الفكر والثقافة، أو وجب تغييرهما تحقيقا لشرط المعاصرة.

وفي هذا السياق توجهت الدعوات من قبل أصحاب هذا التيار لإعادة قراءة التراث، وانطلقت المشاريع والأوراش الفكرية الكبرى في الدعوة إلى تجديد الدين والقول بنسبية أحكامه وتاريخيتها (ارتباطها ببيئتها ومجتمعها وحاجات العصر ودرجة التطور فيه..)، وفي هذا السياق أيضا تعالت النداءات لمراجعة أحكام الدين أصولا وفروعا وفق الرؤى الفكرية الغربية للإنسان والدين التي هي رؤى علمانية شكلا ومضمونا، وسائل وغايات، وصار الدين والشريعة عرضهما مستباحا للنظر والتصويت الشعبي وأصبحت أعناق النصوص والقطعيات تلوى لتوافق مختلف الأهواء والأفهام أو تلغى وتطوى.

وكما ركز مصلحو التيار الإسلامي على الإنسان تعليما وتربية، ركز التيار الوضعي على الإنسان أيضا تعليما وتربية، لأن تغيير الإنسان وتشكيله وفق المقاس الوضعي هو الكفيل بتحقيق التغيير في الدين وفي واقع المسلمين، من واقع يدين بدين الإسلام إلى واقع يدين بأي دين (= دين الأقوياء من بني البشر)

رابعا في الدلالات والخلاصات :

إن اختلاف مقالات الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر تدل على جملة أمور منها:

- اختلاف مصدر التلقي، ومرجعيات التحليل والفهم، واختلاف مناهج النظر وآلات الإبصار.
- اختلاف المقاصد والغايات بين من يرمي إلى تحرير الإنسان من كل السلط المادية والبشرية وتعبيده لله تعالى الخالق من عدم، والرازق بكل النعم، العدل اللطيف الخبير، وبين من يرمي إلى تعبيد الإنسان للإنسان وللمادة والتقنية، واستعباده واستلابه.
- حتمية التدافع بين الحق والباطل، وحتمية اتخاذ الوسائل المادية والمعنوية للتمكين، وكل من أحسن توظيفها كان له هذا التمكين.
- استقواء التيارات العلمانية بالغرب وقوته هو استقواء مرحلي زائل حتما لحتمية التداول الحضاري، واستقواء التيارات الإسلامية بالله تعالى استقواء بالباقي، وما تأخر حصول التمكين إلا لتخلف شروطه ولوازمه، ولأن زيادة الابتلاء لزيادة التمحيص.
- اتفاق المشروعين الإسلامي والغربي على البدء في الإصلاح بالإنسان تربية وتعليما ليسهل إصلاح ما بعده انعكست آثاره على الصراع على مراكز القرار ومؤسسات التربية والتعليم والتكوين والإعلام باعتبارها المداخل الرئيسة لإصلاح أي إنسان وأي مجتمع والتفريط فيها إجهاض لمشروع الإصلاح وفشله قبل أوانه، إذ لا إصلاح إلا بإصلاح المجتمع بمؤسساته ومجالاته، ولا إصلاح لمجتمع إلا بإصلاح الإنسان تصوراته قبل تصرفاته، ولا إصلاح لتصورات الإنسان وتصرفاته إلا بإصلاح منظومة التربية، وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقوة الوجوب على قدر قوة الحاجة طردا وعكسا.

ركز أغلب المصلحين المسلمين على الإصلاح التعليمي والتربوي لأنه المدخل الصحيح لإصلاح تدين الناس تصورا وتصرفا، تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا

تعازي

والد الأستاذ إدريس لعيشي في ذمة الله

■ انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد محمد لعيشي والد أخينا الأستاذ إدريس لعيشي، يوم 18 ذي الحجة 1433هـ الموافق لـ3 نونبر 2012م بمدينة مكناس.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة بأصدق عبارات التعازي والمواسات لأسرة الفقيد راجية من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

صهر الأستاذ خالد عبد العزيز في ذمة الله

■ انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد زمو احماد صهر الأستاذ خالد عبد العزيز، يوم 26 ذي الحجة 1433هـ الموافق لـ11 نونبر 2012م بمدينة الرشيدية.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة بأصدق عبارات التعازي والمواسات لأسرة الفقيد راجية من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

قضايا كبرى في مشروع الإصلاح التربوي

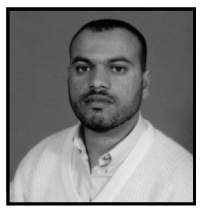

ذ. عبد المجيد بلبصير

الإصلاح التربوي مفتاح التمايز الحضاري

التربية مفتاح الإصلاح إن لم تكن الإصلاح ذاته، وقضية الإصلاح التربوي قضية أمتنا الأولى، إذ لا إبداع ولا إقلاع، ولا تنمية ولا تزكية، إلا بالاهتداء فيها للتي هي أقوم.

وأصل ذلك الانطلاق من كيان الذات ثوابت ومقومات، والاعتماد على إنجاز الذات وسائل وأدوات، والرنو إلى مساعي الذات مقاصد وغايات. وبمركب هذه العناصر الثلاثة يكون التمايز والتفاوت بين تجارب الحضارات، إذ صلاح التعليم، وهو الأساس، وقد اعتبر الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله الصلاح "من مميزات الأمم بعضها من بعض" وبحسب ما اشتملت عليه من صلاح يكون التفاضل(1).

ذلك أن قضية الصلاح، مثلما هي قضية الفساد في الأرض، إنما هي قضية كسب ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾(الروم :41) وكسب الصلاح والإصلاح، من حيث كونه تكليفا شرعيا وموجبا عمرانيا، لابد فيه من بذل جهد على قدر الوسع والطاقة ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾(هود : 88) وهو جهد، وإن بدت معانيه مشتركة من حيث التصور والتجريد، إلا أنها متفاوتة متمايزة بين أهل التدين من حيث الأداء والتنزيل، على حسب صدق النية وقوة الإرادة، وجمالية الهيأة وبركة الأثر، ومن هنا كان الصلاح والإصلاح باعتبارهما كسبا وتدينا محل قبول أو رد من حيث الذوق، على نحو قوله عليه السلام "من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" إذ ليس كل تدين أو كسب ينال الرضا إلا تدين الصدق وكسب الرفق وجمال الحكمة، وبنحو هذا تتفاضل صور الكسب.

والإصلاح التربوي عامة، والتعليمي منه خاصة، أشرف هذه الصور المنوط تحقيقها على سبيل الكفاية بمجموع الأمة قبل آحادها، وبخاصتها من أولي الكفاءة والقوة فيها دون دهمائها، ولن يرقى إلى مستوى الكسب التعبدي المطلوب إلا إذا صدر عن أهله، إذ حقيقة الإصلاح نقل الصلاح، ولابد من قيامه صفة ثابتة في الناقل، وإلا غص العمل بالفشل بقاعدة ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾(يونس :81).

الإصلاح التربوي وقضية الثوابت

وثوابت الأمة قوام هويتها التي هي "حقيقة كيانها وما يتمثل فيه وجودها وتتجلى فيه خصوصياتها الحضارية بكل أبعادها" وهي باعتبار الأهم مركب من خمسة أبعاد بخمسة مقومات(2): البعد الإيماني بمقومه الوحي وهو صلب الهوية، والبعد العلمي بمقومه التراث الإسلامي وهو غشاء الصلب، والبعد اللساني بمقومه اللغة العربية وهو الواسطة بين الصلب والغشاء، والبعدان الزماني فالمكاني بمقوميهما التاريخ فالجغرافيا -أي جغرافية بلاد الإسلام- وهما الوعاء العمراني لتفاعل أجيال الإسلام متعاقبة مع الأبعاد الثلاثة الأولى بمقوماتها مجتمعة، وما ينجم عن ذلك من آثار على واقع الأمة وموقعها، ومسارها ومصيرها.

فالثوابت إذن دماء كيان الأمة النابضة بحياتها وتميزها، وركنها الشديد الذي تاوي إليه عند عزمها على إعادة تشكيل جنانها وتحصين وجدانها. ورأس الثوابت هدى الوحي الذي يتحدد من خلاله نسق الأمة القيمي المسدد لأمرها في التفكير والتعبير والتدبير، والمرشد لاجتهادها في الإنجاز والتعمير.

في إصلاح التفكير

وإصلاح التفكير عمود الإصلاح التربوي، والتركيز على الجانب العقدي فيه، باعتباره تفكيرا مقدسا، ذروة سنامه، والغرض منه التشبع بقيم المنهج الإيماني في التفكير، ذلك أن "الله سبحانه الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، قد أودع فيه قوة الفكر المصيب، فإذا نشأ عقله على الاعتقاد المصيب، ارتاض عقله بقوانين الفكر المصيب، وإذا نشأ على ضد ذلك سخر عقله لطرائق الخطأ في التفكير وقبول التعاليم الضالة، ثم إحداث تعاليم أخرى إلى أن تتراكم عليه الضلالات والخرافات"(3).

والمؤسف أن برامجنا التربوية لا تولي هذا الجانب من إصلاح التفكير- وهو الأساس- الاهتمام المناسب لحجمه وقيمته، ولا تأتسي فيه كثيرا بمنهاج الوحي الذي حاط صلاح العقيدة ودوام صلاحها، من جانب التفصيل بتمام إيضاح أمورها، وافتضاح الضالين عن سبيلها، وسد ذرائع خرمها من الشركيات والبدعيات، ثم من جانب التعليل باستدعاء العقول إلى الاستدلال على كبرى حقائقها، ورأسها وجوده سبحانه بصفاته التي دل عليها تنزيهه، عبر النظر في آياته في الأنفس والآفاق، مع ربط كل من جانبي البيان والبرهان بثمارهما التربوية في النفس والواقع(4).

ذلك أن حيز الموضوع ضمن برنامج المادة الإسلامية المغبون أصلا وقصدا، من الأولي إلى الجامعي، ضئيل جدا كما يشهد بذلك ابتداء غلافه الزمني، ناهيك عن أن مضمونه مزاحم أحيانا بما يناقضه من مفاهيم ضمن البرامج المقررة ذاتها، نحو مفهوم التحول والتكيف مع الوسط بالنسبة لأعضاء الحيوان، كما في ثنايا مقررات علوم الطبيعة، وهو مفهوم مستند إلى القوانين الأربعة لداروين في كتابه "أصل الأنواع"(5) المبني أساسا على قوله بالصدفة والاتفاق المعارض لحقيقة الخلق؛ وهو دون ريب أمر مخل بضرورة تكامل المفاهيم والمضامين بين مختلف المواد، فضلا عن أنه مؤثر سلبا في تناسق الشخصية الإيمانية المتوخى صناعتها.

في إصلاح التعبير

وأما إصلاح التعبير، فأقوى صلته بالثابت اللغوي، بل اللساني، ممثلا في مقوم العربية، إذ بغير تذوق أساليبها في التعبير، ومقاصدها في التصوير، عبر مساقاتها في القرآن وما صح من لفظه وجوامع كلمه عليه السلام، فضلا عن التمرس بكلام أساطين البلغاء العلمي والأدبي، قديما وحديثا، بغير هذا ونحوه، يضمحل في الناشئة البيان والتبين، ويتعذر العمران والتمدن، ذلك أن قضية الذوق بما هو "كيفية للنفس بها تدرك الخواص والمزايا التي للكلام البليغ"(6) لما تعط حقها ومستحقها في برامجنا التربوية، إذ ينحصر تعلم العربية -على علاته- غالبا في مجرد الإلمام بتقنياتها اللغوية، دون التملي من أسرارها ووظائفها اللسانية، وشتان بين اعتبار العربية قالبا لغويا رصينا، وبين اعتبارها لسانا فصيحا مبينا. يقول الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله " اللغة إنما هي كل ما يلغو به الإنسان من الألفاظ للتواصل مع غيره، أما اللسان فهو الملكة البيانية التي يعبر بها المتكلم عما يجده من معان وأحاسيس، بما يجعل المتلقي يشعر بما شعر به الملقي، وذلك هو البيان بالمعنى القرآني... إن اللغة هي ذلك الرمز اللفظي المشترك، بينما اللسان هو ذلك المنتوج الشخصي في اللغة، فاللغة قوالب ميتة لا تحيى إلا عند تحولها إلى لسان، ثم إن اللغة هي ما في الكتب والمعاجم والقواعد، بينما اللسان هو ما في الحياة الإنسانية من التداول الكلامي"(7).

ومن ثم فإن سقم المدنيات وعافيتها على - مستوى التعبير- يدوران مع أحوال تواصلها اللساني وأدائها البياني سلامة وعَيًا، ومجلى ذلك أساسا التعبير عن المفاهيم، إذ هي بذور التمايز الثقافي والحضاري، باعتبارها أعرافا علمية واجتماعية خاصة، يتشكل من خلالها النسيج القيمي والعمراني المميز للمجتمعات في التصورات والتصرفات، وأي خلل يصيب لسان المفاهيم بطريق اللحن كما في التعبير عن الغلو بالتطرف، أو بطريق التزاحم الفج كما في ظاهرة التعدد اللغوي منذ مراحل التعليم المبكرة، لا بد من أن يورث غبشا في الاستيعاب والخطاب، وتضاربا في العقليات والنفسيات، ينهدم به لا محالة التنوع الاجتهادي المتكامل بالتضاد الإيديولوجي المتحامل.

وإنما أتيت بلاد الإسلام، فيما سمي بمرحلة الاستقلال، من باب فوضى المفاهيم، إذ سعى الاحتلال بعد انزياحه العسكري عن الأوطان، إلى التمكن من اللسان والوجدان، بضرب التعريب بالتغريب، والإحياء بالحداثة، إلى أن نبتت في الأمة نابتة آبقة، خربت بما سطت عليه من مناصب في الفكر والسياسة، جهاز التواصل اللساني، وازدرت التراث الحضاري العمراني، لولا ما كان من جهود الغيورين من الأقوياء الأمناء، في البناء والنماء والنقد والنقض، وهو ما يشكل اليوم جزءا كبيرا من المادة الخام للاستئناف الحضاري المنشود.

في إصلاح التدبير

وأما التدبير بما هو "إجراء الأمور على النظر في العواقب بمعرفة الخير" كما في تعريفات الجرجاني، فإصلاحه أشد ارتباطا بالثابتين الزماني والمكاني، بمقوميهما التاريخ والجغرافيا، إذ هما -كما سبق- الوعاء لتجارب أجيال الإسلام الماضية والحاضرة، محسنة ومسيئة، مصيبة ومخطئة، والامتياح ابتداء من عناصر النجاح فيهما، لأجل بناء مناهجنا التربوية، وتطوير برامجنا التعليمية، يعد امتدادا طبيعيا لإبداع الذات ضمن صيرورتها التاريخية، وهو ما يجعل إصلاح حالنا التربوية، تنقية وتقوية وترقية، مضمون النتائج، إذ يجيب ذلك -وبقدر كاف- عن سؤال التأصيل في مشاريع التأهيل لمناهجنا التعليمية، فضلا عن أنه يعمق الوعي بذاتنا التربوية، لأنه يتعلق ماضيا بما يكشف عن واقعها التاريخي، وحاضرا بما يسهم في رشدها المنهاجي، ومستقبلا بما يترجم تميزها الحضاري.

على أنه حين عمت بلوى الاقتراض والتغريب مشاريع التدبير التربوي، بسعي من لدن الفاعل الرسمي و النخبوي الحدائي، طورا بمقتضى الانبهار، وحينا بدافع الاتجار، استحال الكشف عن المدخرات التربوية للذات سرابا، والتماس رشدها وريادتها تيها وارتيابا. وكان الأولى استكمال مسيرة الإصلاح التي قادها من قبل رواد الإصلاح، مذ دخلت الأمة نفق الانحلال والاحتلال، محاولين من جديد النهوض بمناراتها التربوية الكبرى وجوامعها العلمية العظمى، التي هي مرآة أحوالها وأوضاعها، ومشافي عللها وأسقامها.

1- ينظر "أليس الصبح بقريب" للطاهر بن عاشور ص16 وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور: حياته وآثاره. للدكتور بلقاسم الغالي 183. الطبعة الأولى 1417/ 1996.

2- ينظر مشروع الميثاق والهوية الإسلامية للدكتور الشاهد البوشيخي ص36 ومابعدها ضمن أعمال اليوم الدراسي عن مشروع الميثاق الوطني للتربية والتكوين. الطبعة الثالثة 2001.

3- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للطاهر بن عاشور ص51.

4- ينظر المرجع السابق من 49 إلى 51.

5- ينظر مضمونه مختصرا في كتاب "قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن" ترجمة نديم الجسر.

6- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 21/1.

7- مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية ص75.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب

ديباجة

إن الأمة اليوم على موعد مع التاريخ، لتثبت جدارتها وأحقيتها في ريادة العالم وسيادة الشعوب، لتخرجها من الظلمات إلى النور. ولن يكون ذلك، يوم يكون، إلا على يد جيل راسخ ناسخ، مستوعب حصيلة الأمة وجهودها في مختلف الميادين عبر التاريخ، من أجل استخلاص ما هو خالص سائغ للشاربين، وأساس قوي لبناء صرح الأمة المتين.

وإن البشرية الآن في أمس الحاجة إلى نموذج ابن آدم المثالي الكامل، ورسول الله ﷺ هو ذلك النموذج الأكمل للتجربة الخاتمة، الكاملة، الشاملة، التجربة التي لم تقتصر على مرحلة بعينها من حياة الإنسان الفرد أو حياة الإنسان الجماعة، ولكن تجربةٌ كاملةٌ لإخراج أمة بكاملها من الظُّلُمات إلى النور، وتأسيس أساس للبشريَّة حتى قيام الساعة تسترشدُ به وتستهدي به.

ولقد شهد التاريخ أنه لم يكتب عن أي شخص على وجه الأرض كما كتب عن محمد ﷺ، وإن استخلاص خلاصة كسب الأمة في ذلك ووضعه بين يدي أجيال الغد المنشود، هو مفتاح الباب لإنجاز مشروع السيرة السنة الذي يجب على الباحثين الصادقين من أبناء هذه الأمة أن ينهضوا لإنجازه.

برنامج المؤتمر

اليوم الأول: الخميس:7 محرم 1434هـ الموافق 22 نونبر 2012م

صباحا:

9 و:00 الجلسة الافتتاحية

برئاسة: الدكتور محمد الروكي(رئيس جامعة القرويين - فاس)

- آيات من الذكر الحكيم.
- كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- كلمة السيد الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى.
- كلمة السيد والي جهة فاس - بولمان.
- كلمة السيد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- كلمة السيد الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي.
- كلمة السيد الأمين العام لمنظمة النصرة العالمية.
- كلمة السيد رئيس جامعة الزيتونة.
- كلمة السيد رئيس جامعة القرويين.
- كلمة السيد رئيس المجلس العلمي المحلي بفاس.
- كلمة السيد الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع).
- كلمة اللجنة المنظمة.
- حفل شاي على شرف المشاركين، وزيارة المعرض.

● 11 و:30 محاضرة افتتاحية للدكتور محمد يسف (الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى بالرباط).

تقديم الدكتور الشاهد البوشيخي (الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)).

عشية:

15 و:00 الجلسة الأولى

برئاسة الدكتور مصطفى الزباخ (مقرر أكاديمية المملكة المغربية - مدير اتحاد الجامعات الإسلامية سابقا).

المقرر: الدكتور يوسف العلوي (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)).

المحور الأول: جهود الأمة في تدوين السيرة النبوية.

● **15 و00 - جهود العلماء الأوائل في تدوين السيرة النبوية حتى ابن إسحاق.**

الدكتور محمد المختار ولد باه (جامعة نواكشوط - موريطانيا).

● 15 و20 - جهود المحدثين في تدوين السيرة النبوية الشريفة.

الدكتور الحسين أيت سعيد (كلية الآداب - مراكش).

● **15 و40 - جهود المؤرخين في تدوين السيرة النبوية.**

الدكتور عاشوري قمعون (المركز الجامعي بالوادي - الجزائر).

● **16 و00 - جهود أصحاب كتب الطبقات في تدوين السيرة النبوية.**

الدكتور محمد السرار (رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة).

● **16 و20 - تقويم أهل الحديث لمرويات السيرة النبوية: قضايا ونماذج.**

الدكتور إدريس الخرشافي (كلية الشريعة - فاس).

● **16 و40 - جهود أصحاب الطبقات في تدوين السيرة النبوية: قراءة في النماذج المؤسسة.**

الأستاذ العربي الدائز الفرياطي (باحث بكلية الآداب - مراكش).

● 17 و00 - استراحة وصلاة المغرب.

17 و:30 الجلسة الثانية

برئاسة: الدكتور عادل بن علي الشدي

(الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة).

المقرر: الدكتور مصطفى الزكاف (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)).

المحور الثاني: جهود الأمة في تيسير السيرة النبوية.

● **17 و30 - من جهود علماء الأمة في شرح السيرة النبوية.**

الدكتور مصطفى اليعقوبي (كلية الآداب - وجدة).

● **17 و50 - جهود علماء الأمة الإسلامية في نظم السيرة النبوية.**

الدكتور محمد الصقلي الحسيني (كلية الآداب ظهر المهراز - فاس).

● **18 و10 - جهود المؤرخين في كتابة السيرة النبوية المختصرة والمستقلة والمفردة.**

الدكتور صالح محمد زكي اللهيبي (مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية - الإمارات العربية المتحدة).

● **18 و30 - الموسوعة العلمية للفهرسة الوصفية للسيرة النبوية.**

الدكتور محمد يسرى إبراهيم (عضو المكتب التنفيذى لمنظمة النصرة العالمية والمشرف العام على مكتب القاهرة).

● 18 و50 - مناقشة الجلستين

اليوم الثاني: الجمعة:8 محرم 1434هـ الموافق 23 نونبر 2012م

صباحا:

08 و:30 الجلسة الثالثة

برئاسة: الدكتور محمد السرار(رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة).

المقرر: الدكتور محمد بنجبور (كلية الشريعة - فاس).

المحور الثالث: جهود الأمة في فقه السيرة النبوية

● **08 و30 - جهود علماء الأمة في فقه الأحكام من خلال السيرة النبوية.**

الدكتور محمد جميل مبارك (كلية الشريعة - أكادير).

● **08 و50 - جهود العلماء في فقه أحكام السيرة النبوية.**

الدكتور أحمد بن صالح السراح (كلية الشريعة - الرياض).

● **09 و10 - من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية: تصرفات الرسول ﷺ أنموذجا.**

الدكتور بنعمر الخصاصي(أكاديمية تازة).

● **09 و30 - جهود العلماء في استنباط الهداية الدعوية من السيرة النبوية.**

الدكتور امحمد الينبعي (أكاديمية فاس).

● **09 و50 - نماذج من التصنيف السياسي من خلال السيرة النبوية.**

الدكتور عبد السلام بلاجي (أستاذ الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية - الرباط).

◄ ◄ ◄

● **10 و10 ـ جهود العلماء في فقه السياسة من خلال السيرة النبوية.**
الدكتور سليمان ولد خسال (جامعة المدية ـ الجزائر).
● 10 و30 ـ مناقشة.

عشية:

15 و:30 الجلسة الرابعة

برئاسة: الدكتور عبد الرحيم الرحموني(كلية الآداب ظهر المهراز ـ فاس).
المقرر: الدكتور عبد الرزاق صالحي (كلية الآداب ظهر المهراز ـ فاس).

المحور الرابع: جهود الأمة في تقريب السيرة النبوية.

● **15 و30 ـ لمحات من جهود الأمة في تقريب السيرة النبوية الكريمة خلال الشكل القصصي.**
الدكتور سعد أبو الرضا (رابطة الأدب الإسلامي العالمية).
● 15 و50 ـ قراءة في الجهد القصصي لخدمة السيرة النبوية.
الأستاذ أحمد طاهر أبو عمر (مدير تحرير مجلة الفرقان ـ الأردن).
● **16 و10 ـ السيرة النبوية وتقريبها في القصة المقدمة للطفل والشاب.**
الدكتور محمد عبد الحميد محمد خليفة(كلية التربية جامعة دمنهور ـ مصر).
● **16 و30 ـ السيرة النبوية في روايات نجيب الكيلاني قاتل حمزة نموذجا.**
الدكتور حلمي محمد القاعود (كلية الآداب جامعة طنطا ـ مصر).
● **16 و50 ـ جهود السينما في تقريب السيرة النبوية، فيلم(الشيماء) نموذجا.**
الدكتور عبد الحكيم الزُّبَيدي (جامعة الإمارات العربية المتحدة).
● 17 و10 ـ استراحة وصلاة المغرب.

17 و:40 الجلسة الخامسة

برئاسة: الدكتور حسن عزوزي(رئيس المجلس العلمي المحلي – مولاي يعقوب).
المقرر: الدكتور الحسن حمدوشي (كلية الآداب ظهر المهراز– فاس).
تتمة المحور الرابع: جهود الأمة في ترجمة السيرة النبوية.
● **17 و40 ـ جهود العلماء في ترجمة السيرة النبوية إلى الفرنسية.**
الدكتور محمد بريش(خبير في الدراسات المستقبلية والاستراتيجية والتنمية ـ الشارقة الإمارات العربية المتحدة).
● **18 و00 ـ السيرة النبوية في الكتابات الإنجليزية: "الإسلام والسلم نموذجا"** لفضيلة مولانا وحيد الدين خان من الهند. الدكتور محمد بوحمدي (كلية الآداب ظهر المهراز ـ فاس).
● **18 و20 ـ جهود العلماء في ترجمة السيرة النبوية إلى الإسبانية.**
الدكتور حسن وراكلي (كلية الآداب ـ تطوان).
● 18 و40 ـ مناقشة.

اليوم الثالث: السبت:9 محرم 1434هـ الموافق 24 نونبر 2012م.

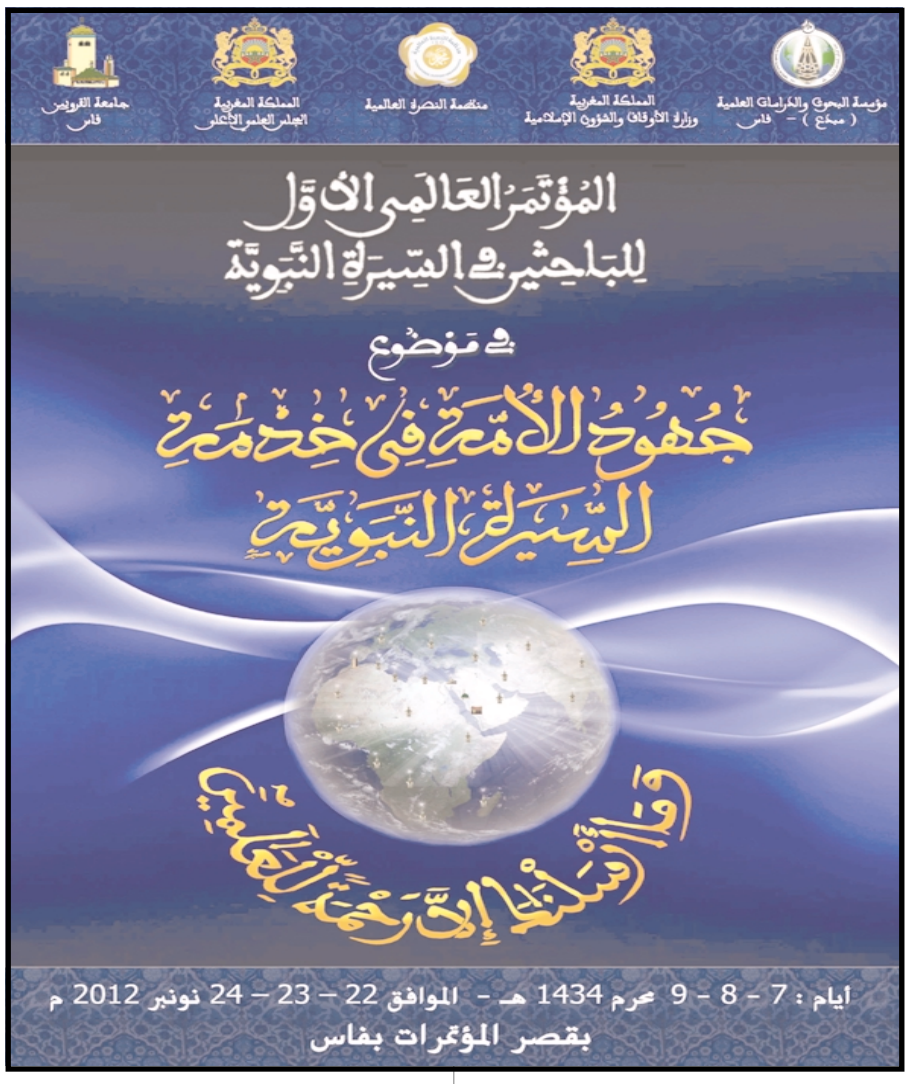

صباحا:

08 و:30 الجلسة السادسة

برئاسة الدكتور عبد الجليل سالم(رئيس جامعة الزيتونة ـ تونس).
المقرر: الدكتور الحسين زروق (أكاديمية الحسيمة).

المحور الخامس: جهود الأمة في إعادة كتابة السيرة النبوية.

● **08 و30 ـ عناية المُحَدِّثِين المعاصرين برواية السيرة النبوية.**
الدكتور المنصف لكريسي (كلية الآداب ـ مراكش).
● 08 و50 ـ جهود العلماء المُحْدَثِين في كتابة السيرة النبوية. نموذجَان: النور الخالد محمد فخر الإنسانية؛ محمد رسول الله ﷺ منهج رسالة.
الدكتور عمر أنور الزبداني (قسم البحوث والدراسات بموقع الشبكة الإسلامية ـ قطر).
● **09 و10 ـ جهود المؤرخين المعاصرين في خدمة السيرة النبوية.**
الدكتور محمد موسى الشريف (مشرف على موقع التاريخ. وباحث أكاديمي في العلوم الشرعية ـ المملكة العربية السعودية).
● **09 و30 ـ مناهج الدعوة الحديثة من خلال كتابات السيرة النبوية المعاصرة.**
الدكتور بسيوني نحيلة (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة ـ قطر).
● 09 و50 ـ استراحة.
● **10 و15 ـ القراءات وقراءة السيرة النبوية: مقومات البقاء في صناعة الأمة وإخراجها إلى الناس من خلال السيرة النبوية.**
الدكتور أحمد العماري (كلية الآداب ظهر المهراز ـ فاس).
● **10 و35 ـ جهود العلماء في العناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية.**
الدكتور عبد الله الطارقي (مشروع تعظيم البلد الحرام ـ مكة المكرمة).
● **10 و55 ـ جهود العلماء الأتراك في خدمة السيرة النبوية. جهد الشيخ فتح الله كولن نموذجا.**
الدكتور محمد خليل جيجك (عميد كلية الإلهيات جامعة بينكول ـ تركيا).
● **11 و10 ـ جهود علماء الهند في كتابة السيرة النبوية باللغة العربية قديما وحديثا.**
صاحب عالم الأعظمي الندوي(باحث في قسم التاريخ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ـ مصر).
● 11 و30 ـ مناقشة.

عشية:

15 و:00 الجلسة السابعة

برئاسة: الدكتور علي عمر بادحدح (جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة ـ السعودية).
المقرر: الدكتور محمد أزهري (كلية الآداب ـ بني ملال).

مشاريع جديدة في إعادة كتابة السيرة النبوية.

● **15 و00 ـ السيرة النبوية والحياة الإسلامية، ضرورة تغيير منهج التدوين وإعادة الصياغة.**
الدكتور عز الدين بن زغيبة (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ الإمارات العربية المتحدة).
● **15 و20 ـ مقدمة في المنظور السنني لدراسة السيرة النبوية.**
الدكتور الطيب برغوث(باحث في البناء الحضاري الإسلامي ـ النرويج).
● **15 و40 ـ الشرح المنظور للسيرة النبوية"متحف السلام عليك أيها النبي نموذجًا" عرض ودراسة.**
الدكتور محمد بن علي الغامدي (كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة).
● **16 و00 ـ مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية.**
الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ (مدير مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية ـ دارة الملك عبد العزيز ـ المملكة العربية السعودية).
● **16 و20 ـ جهود منظمة النصرة العالمية في خدمة السيرة النبوية.**
الدكتور علي عمر بادحدح (جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة ـ السعودية ونائب الأمين العام لمنظمة النصرة العالمية).
● 16 و40 ـ مناقشة
● 17 و00 ـ استراحة.

17و :30: **الجلسة الختامية**

برئاسة: الدكتور مصطفى فوضيل (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)).
ـ كلمة باسم الوفود.
ـ البيان الختامي.
ـ آيات من الذكر الحكيم.

اللجنة المنظمة للمؤتمر العالمي الأول للسيرة النبوية

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر:
الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي (الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))
المقرر العام للمؤتمر:
الدكتور رشيد سلاوي (جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ كلية الآداب سايس ـ فاس)

أعضاء اللجنة المنظمة:
الدكتور مصطفى فوضيل (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))
الدكتور يوسف العلوي (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))
الدكتور مصطفى الزكاف (مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))
الأستاذ عبد العالي الحواتي (الأقسام التحضيرية بالمدارس العليا للمهندسين ـ مكناس)
الدكتور علي عمر بادحدح (منظمة النصرة العالمية)
الدكتور عبد العزيز طاحون (منظمة النصرة العالمية)
الدكتور محمد يسرى إبراهيم(منظمة النصرة العالمية)
الدكتور عبدالحى يوسف(منظمة النصرة العالمية)
الدكتور عبد الله الطارقي(مشروع تعظيم البلد الحرام)
الدكتور عبد العزيز باديس (جامعة القرويين)
الدكتور الحسين زروق (أكاديمية الحسيمة)
الدكتور عبد الله الدكير (كلية الآداب ـ مكناس)
الدكتور عبد الرحيم الرحموني (كلية الآداب ـ ظهر المهراز ـ فاس)
الدكتور محمد الدحماني (كلية الآداب ـ ظهر المهراز ـ فاس)
الدكتور عبد القادر محجوبي (باحث في الدراسات القرآنية)
الدكتور محمد بنعيادي((باحث في الدراسات الإسلامية))
الأستاذ عبد الحميد الرازي((باحث في الدراسات الإسلامية)

القيم الأخلاقية ودورها في ترشيد السلوك الاقتصادي للمسلم

د. محمد الوردي(*)

الأخـــلاق جـــمع خُلُق، والخلق: اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِق عليها. وحقيقة الخلق التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل. وقد دعـا الإسلام إلى التحلي بالأخلاق وتنميتها في النفوس لما لها من دور في تهذيب السلوك الإنساني وتقويمه وفقا لأحكام الشريعة وضوابطها، وبناء على مقومات العقيدة ومستلزماتها بحكم أنها تعكس التصورات والمبادئ المشكلة لعقيدة الإنسان، وهو ما عبر عنه الإمام الغزالي بقوله: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"(1).

أولا: مكـــانـــة الأخـــلاق في المنظـــومة الإسـلامية:

والإسلام منظومة متكاملة تجمع بين العقيدة والشريعة والأخلاق، لذلك فلا مسوغ أصلا للفصل بين العقيدة والسلوك، أو بين العبادة والمعاملة أو بين الاقتصاد والأخلاق، أو بين العلم والأخلاق. فالأخلاق لحمة الحياة الإسلامية وسداها"(2). ومن خصوصياتها على المستوى التشريعي أنها لا تقبل التجزيء، ولا يمكن حصرها في مجال دون آخر، فهي تشكل أصلا من أصول الدين، وثمرة مجاهدة المتقين، كما تمثل الأخلاق ذلك الجانب الروحي والأدبي الذي أودعه الله في نفوس البشر، وجعله من أكبر العوامل في سعادتهم وشقائهم، وأدق المقاييس للدلالة على ارتقائهم أو انحطاطهم حتى قال بعض علماء الاجتماع: **إنما تتفاضل الأمم في حالة البداوة بالقوة البدنية، فإذا ارتقت تفاضلت بالعلم، ثم إذا بلغت من الارتقاء غايته تفاضلت بالأخلاق.**

ومما يؤكد أهمية الأخلاق من الناحية الشرعية **قول الرسول ﷺ: «إن الخلق وعاء الدين»(3)** ومعنى الحديث أن نسبة الخلق الحسن إلى الدين كنسبة الوعاء إلى ما استقر فيه، فكما أن الماء لا يقوم بنفسه من دون وعاء يضم أجزاءه ويصونها عن التفرق والضياع، كذلك أحكام الدين وتعاليمه لا تقوم بنفسها ولا يدوم سلطانها ما لم تكن في المتدينين أخلاقا ثابتة وأحوالا راسخة. كما بين الرسول ﷺ أن رسالته جاءت لتكمل مكارم الأخلاق، **قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**(4).

ومن هذا المنطلق نفهم لماذا حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بمجموعة من النصوص الشرعية التي تحث على الاتصاف بمكارم الأخلاق في مختلف المجالات سواء على مستوى العقيدة أو العبادات أو المعاملات. فالدعوة إلى توحيد الله وعبادته تحتاج إلى أخلاق حميدة وعلى رأسها الإخلاص والصدق، كما أن حسن التعامل مع الناس يتطلب الاتصاف بمكارم الأخلاق، والصفات الحسنة من عدل ورحمة وصبر وجود ووفاء بالعهد.

ومن الثوابت الأساسية في مجال العقيدة **أن الإيمان بالله تعالى يدفع صاحبه إلى التحلي بالأخلاق الكريمة والالتزام بالأعمال الحسنة، فمتى استقر الإيمان في القلب انعكس ذلك على أفعال الإنسان وأقواله. فالخلق السوي دليل الإيمان الصادق،** قال سيد قطب: إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك، والإسلام عقيدة متحركة لا تطيق السلبية، فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور، تتحرك لتحقيق مدلولها في الخارج ولتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع(5).

ويقصد بالأخلاقية على المستوى الاقتصادي، البواعث النفسية التي ينميها الدين قصد تهذيب السلوك في المعاملات الاقتصادية. ومن منطلق المكانة التي تحظى بها الأخلاق على المستوى الاقتصادي، أصبح الكثير من المهتمين بهذا المجال الحيوي ينادون بضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية على مستوى المعاملات المالية الإسلامية، وأصبح الحديث حاليا عن الاقتصاد الأخلاقي، وأخلاقيات الاقتصاد.

ثانيا: نماذج من القيم الاقتصادية في الإسلام:

يزخر التشريع الاقتصادي الإسلامي بجملة من القيم الأخلاقية التي تحكم الظاهرة الاقتصادية، والتي تضفي عليها طابعا إنسانيا. وتكمن أهمية هذه القيم على وجه الخصوص في كونها تمثل اللبنة الأساسية لنجاح العملية الاقتصادية وتحقق مقاصدها في مختلف مستوياتها، وإن ما يميز القيم الأخلاقية التي تضمنها النصوص الشرعية هو طابع التعدد والشمول، فهي متشعبة الجوانب وذات أبعاد مختلفة، منها ما يرتبط بالجانب النفسي الوجداني ومنها ما يركز على ضبط السلوك الاجتماعي والاقتصادي ومن أمثلة القيم الأخلاقية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي ما يلي:

أ- التزام الصدق و الأمانة على مستوى المعاملات: تتجلى أهمية هذه القيم في كونها تحقق الطمأنينة وتوفر الثقة بين المتعاملين، و تعتبر من الأسس التي تقوم عليها المعاملات المالية والاقتصادية في وقتنا المعاصر. فعنصر الائتمان مثلا على مستوى المعاملات المصرفية يمثل حجر الزاوية الذي على أساسه تقوم سائر الخدمات المصرفية، أو بعبارة أخرى فالثقة أو الائتمان هي بمثابة أرضية خصبة لاستمرار المعاملات وازدهارها. **قال الرسول ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين»**(6) كما وضح ﷺ أهمية الصدق في تحقيق نتائج ايجابية على مستوى العملية الاقتصادية بقوله: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(7).

وتمثل الأمانة الأساس الذي ينبغي اعتماده في أية مهمة يتولاها الإنسان، لكي يعصم نفسه من وساوس الشيطان أو من الوقوع في مراتع الحرام، أو استغلال حقوق الضعفاء والأيتام، فهي أمر لازم للإيمان، **قال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"**(8)، وقال تعالى على لسان ابنة سيدنا شعيب عليه السلام في وصفها لسيدنا موسى عليه السلام: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»(9).

إن الأمانة تمثل إحدى مستلزمات الدين، ومقوما أساسيا للسلوك البشري، فكلما تمسك أفراد الأمة في مختلف معاملاتهم بخصلة الأمانة انتظمت حياتهم وروعيت حقوقهم، وتحققت المصالح الشرعية بما يخدم مصالح العباد في دينهم ودنياهم. أما إذا افتقدت الأمانة فإنه لا محالة ستتعطل مصالح الحق العام للمجتمع، وتنتشر الأمراض الخلقية والنفسية من استغلال وخداع وأنانية، وما يترتب عن ذلك من مظاهر الفساد والانحراف اعتقادا وسلوكا.

ب- الوفاء بالعقد وإتقان العمل: من القيم الأساسية التي يركز عليها التشريع الاقتصادي الإسلامي، توثيق العقود والوفاء بها، **يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾(10). ويقول أيضا: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود﴾**(11) ومن المقاصد الشرعية التي تتضمنها عملية توثيق العقود والوفاء بها الحفاظ على مصالح المتعاقدين ووضع حد لكل مظاهر الخداع والتدليس أو أكل أموال الناس بالباطل.

كما حث الإسلام أيضا على ضرورة إتقان العمل والإخلاص على مستوى الأداء من خلال التزام الصدق وتجنب كل أشكال الخداع والاحتيال؛ **يقول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»**(12)، ومن مقتضيات إتقان العمل بذل الجهد، واكتساب العلم الكافي، وتخصيص الوقت اللازم عند القيام بالشيء تحقيقا للجودة والدقة. ومن الحكم المأثورة عن السلف الصالح:

"لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فان الناس لا يسألون في كم فرغ منه وإنما يسألون عن جودة صنيعته". كما أن إتقان العمل يتوقف أيضا على اجتناب كل وسائل الغش والتدليس، فالغش خداع واحتيال يصدر من البائع أو المتعاقد بصفة عامة قصد الإضرار بالطرف الآخر، وتكون عملية الإغراء هذه إما عن طريق الكذب أو إخفاء العيوب. وهو سلوك محرم من الناحية الشرعية. **فعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ مر على صاحب طعام فادخل يده فيها، أصابته بللا: فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال:" أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني"(13).**

ج- التسامح والتزام القناعة: تتجلى أهمية التسامح في تيسير المعاملات ورفع الحرج عن المتعاملين، وبث روح التعاون والتوافق، وكذا نشر خصال المودة والرحمة فيما بينهم. من أجل ذلك حث الرسول ﷺ على هذا الخلق الكريم بقوله: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، و إذا اشترى، و إذا اقتضى»(14)، أما القناعة فتتجلى في الرضا بالكسب الطيب والابتعاد عن الخبائث والمحرمات، ثم حسن التوكل على الله عز وجل، وتحري الحلال والبحث عن الأفضل بنية صادقة وعزيمة خالصة، بعيدا عن الحسد أو الشعور بنوع من الذل والهزيمة والاستسلام. **قال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(15).**

د- منح الأولوية للقيم الأخلاقية قبل الاعتبارات المادية: الاقتصاد الإسلامي اقتصاد أخلاقي، لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل مبادئه عن جانب القيم والضوابط الشرعية، فهو محكوم بها وتابع لها، من أجل ذلك لا يمكن لمؤسسة اقتصادية أن تعمد لدراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع تمويلي أو استثماري إلا بعد التأكد أولا من تحقق الضوابط الشرعية وعدم تعارض ذلك النشاط سواء في آلياته العملية أو أهدافه مع أحكام الشريعة ومقاصدها، فلا اعتبار للربح إذا كان نتيجة لمعاملات محرمة، فالغاية لا تبرر الوسيلة، وإنما ينبغي أن تكون الوسيلة مشروعة أولا، وبعد ذلك يتم قبول النشاط الاقتصادي ما دام لا يتعارض مع القيم والضوابط الشرعية.

ثالثا: بين القيم الاقتصادية الإسلامية والقيم الاقتصادية الوضعية:

بالموازنة بين القيم الاقتصادية الإسلامية والقيم الاقتصادية الغربية نجد اختلافا كبيرا بينهما، فالاقتصاد الغربي مبني على اعتبارات مادية تحركها المصلحة الخاصة والمنفعة الذاتية، فهو لا يعير للأخلاق وزنا، ولا للاعتبارات الإنسانية قيمة، الغاية بالنسبة إليه تحقيق مزيد من الربح، وكل شيء عنده معرض لمبدأ التسليع، ولمقياس العرض والطلب، إنه اقتصاد يعتمد على آليات خاصة قوامها الاحتكار والربا والاستغلال ومحاباة الغني، الشيء الذي يولد مزيدا من الفقر ويكرس الظلم الاجتماعي ويوسع من الهوة على مستوى طبقات المجتمع، فتكون النتيجة هي مزيد من الأزمات الاقتصادية. وعليه فالنتيجة المستخلصة على ضوء الاعتبارات السابقة والتي يؤكدها واقع الحال هي أن استبعاد الأخلاق والقيم الإنسانية عن المجال الاقتصادي يتسبب في حدوث كثير من الاضطرابات والأزمات المالية والاقتصادية، وهو ما نلمسه بشكل جلي على مستوى الاقتصاد الرأسمالي الذي يعتمد بالأساس على نظام الفائدة وعلى نظام المشتقات المالية والتي تنطوي على كثير من المحظورات الشرعية كالخداع والغرر والقمار والربا. وقد أشاد كثير من خبراء الاقتصاد بأهمية الأخلاق على المستوى الاقتصادي من بينهم على سبيل المثال الخبير المصرفي البريطاني رودني ويلسون الذي قال: "إن البنوك الغربية في حاجة اليوم إلى إرشاد أخلاقي، ذلك لأن الجشع و انعدام الأخلاق هما اللذان تسببا في الأزمة العالمية الحالية"(16). وقال الاقتصادي كورتز: "إن الأسباب الجذرية والجوهرية للأزمة تكمن في الانهيار التدريجي الكامل للسلوك الأخلاقي في كامل الصناعة المالية، وعلى وجه الخصوص اختفاء أي وعي ائتماني مسؤول يعبر عن الاهتمام بمصالح العملاء"(17).

(*) عضو الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في الاقتصاد الإسلامي.

1- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين. 3 /58. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

2- د. يوسف القرضاوي: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص:61. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى.

3- الإمام السيوطي، الجامع الصغير. رقم الحديث : 4140. دار الكتب العلمية، بيروت.

4- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث :8595.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن 6 / 114

6- أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ، رقم الحديث : 1209.

7- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب ا لبيوع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا 3 / 24. رقم الحديث :2110.

8- أخرجه الإمام أحمد في المسند 3 / 135.

9- سورة القصص، جزء من الآية :26.

10- سورة البقرة، جزء من الآية :282.

11- سورة المائدة، جزء من الآية:1.

12- أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان 434/4، والطبراني في الأوسط (891).

13- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : من غشنا فليس منا "99/1 رقم الحديث:164(102).

14- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع 2 / 80، رقم الحديث :2076.

15- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث : 2999.

16- د. محمد النوري، التجربة المصرفية الاسلامية باوربا. بحث مقدم للدورة التاسعة عشرة باسطنبول 1430/ص: 1.

17- د أحمد العوران، المخاطر الأخلاقية والأزمة العالمية المعاصرة، مجلة إسلامية المعرفة، ع: 62، ص: 168.

مجرد رأي

للبيت رب يحميه...

إن القلب ليتفطر حسرة وكمدا، وإن العين لتبكي صديدا ودما على ما حدث نهاية الأسبوع الماضي حيث قامت مجموعة من المترشحات لمسابقة ملكات الجمال البلجيكيات بأخذ صور تذكارية بملابس فاضحة في باحة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء لتظهر صومعة المسجد شامخة وراء أجسادهن الشبه عارية دون مراعاة لحرمة المسجد ودون توقير لمشاعر المسلمين... انتظرت كثيرا علي أحظى باستنكار أو شجب لمثل هذا السلوك المستفز من قبل الجاهات الرسمية والوصية ومؤسسات المجتمع المعنية والغيورة، فعاد البصر إلي خاسئا وهو حسير. فكل ما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة باستثناء قنواتنا المبجلة لانشغالاتها فيما هو أهم للبلاد ومصائر العباد، هو عبارة عن تقاذف للتهم فيمن تكون الجهة التي أعطت الإذن "للهوانم" البلجيكيات لأخذ تلك الصور التذكارية، وهكذا دواليك حتى بردت القضية وسجلت ضد مجهول لتبقى في الحلق غصة وفي القلب حسرة لا كاشف لها إلا الله سبحانه وتعالى... وكرة أخرى أعاد "الهوانم" نفس التجربة أمام مسجد أهل فاس بالرباط ولهم كل الحق في ذلك مادام أن أحدا لم يتمعر وجهه غيرة على حرمة بيوت الله، ومادام أن الكل قد بلع لسانه. وليس أمامنا والله إلا أن نعيد ما قاله عبد المطلب لأبرهة الحبشي وهو يهم بتحطيم الكعبة "للبيت رب يحميه". وقديما قال المغاربة :"المال السايب يعلم السرقة".

قبل أشهر معدودات قامت الأرض ولم تقعد عندما ظهرت صورة جماعية لثلاث نواب من حزب معين أمام مسجد الحسن الثاني إبان حملتهم الانتخابية، وقتها تحول الجميع إلى مشايخ مدافعين عن قدسية المسجد وعدم استغلال رمزيته الدينية في السياسة وكثرت التأويلات والاجتهادات وانشغل المغاربة بهذا الأمر ولم تهدأ العاصفة حتى أعيدت الانتخابات الجزئية لأولئك الذين ضبطوا متلبسين بجريمة أخذ صورة تذكارية أمام المسجد حتى يكونوا عبرة لمن يعتبر... لأن القوم قد اقترفوا إثما مبينا وذنبا عظيما، أما "الهوانم الخواجات" فلا إثم عليهن ولا تثريب أن يتصورن شبه عاريات وفي كامل زينتهن؟؟؟ فما لكم كيف تحكمون؟!! ربنا لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا آمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذ. عبد القادر لوكيلي

خروج في سفينة المجتمع 21

اللامبالاة

د. عبد المجيد بنمسعود

من الأخلاق التي تحتاجها سفينة المجتمع وهي تمخر عباب الحياة، لأجل إبحارها الآمن، خلق حمل الهم لها، ومحبة الخير والصلاح لأهلها، وهذا يعني أن يتسلح كل فرد من أفرادها، وكل هيئة من هيئاتها بسلاح اليقظة، بحيث تكون هذه وهؤلاء عيونا ساهرة على الدوام، ترعى كل صغيرة وكبيرة من شؤون السفينة، كل من موقعه، أو ثغره الذي يرابط فيه، فلا ينبغي أن يبرحه أو يغفل عنه، كي لا تؤتى السفينة برمتها من قبله.

إن من شأن هذا الخلق الكريم، إذا ما ترسخ في أهل السفينة، صغروا أم كبروا، أن يكون حاجزا دون تسرب جراثيم الوهن لأي مفصل من مفاصلها، أو جهاز من أجهزتها، وأن يشكل أحد المكونات الهامة والحيوية في مناعة جسمها، حتى ليوشك أن يكون ذلك المكون شبيها بعاطفة الأم الرؤوم إزاء طفلها الوحيد، والتي تجعلها على أتم استعداد لافتدائه بروحها، واحتضانه بأي ذرة من كيانها كي لا يصيبه مكروه.

وفي ظل غياب هذا الخلق أو ضعفه عند أهل سفينة المجتمع، تكون هذه الأخيرة في وضع مهزوز، يجعلها عرضة لانتهاك حماها في أي لحظة من ليل أو نهار. ومعنى غياب ذلك الخلق، حضور ضده الذي هو اللامبالاة، ومعناها عدم الاكتراث لأمر السفينة وما يجري داخلها من أحوال، وما يتربص بها من مكايد ويداهمها من أخطار، فسيان عند اللامبالين أن تصل السفينة إلى بر الأمان، أو تغوص في لجج ليس لها قرار. وإن مما يجعل هؤلاء يخلدون إلى ذلك السلوك الرديء، ويمعنون في اتخاذه شعارا وديدنا لهم في الحياة، أنهم يفصلون بين مصيرهم الخاص، ومصير من دونهم من الناس، وإن ذلك لعمري لهو عين البلاهة والخبال، فكأني بهم وهم يستمرئون سلوك اللامبالاة يعتقدون، جازمين، أنهم في منأى عن سوء العاقبة الذي يرونه محدقا بأهل السفينة أجمعين.

إن تكاثر عناصر هذا الصنف من الناس على ظهر سفينة المجتمع، يمثل خرقا حقيقيا تمثل الاستهانة به أو التقليل من شأنه سقوطا في نفس الداء الوبيل، أي داء اللامبالاة، الأمر الذي ينجم عنه استفحال نزعة الاستقالة وانتشار عدواها لدى قطاع عريض من أعضاء سفينة المجتمع وشرائحها.

وإذا نحن بحثنا عن أصل هذا الداء، وجدناه كامنا في انعدام الولاء لأهل السفينة، أو في ضعفه وضبابيته على أقل تقدير، ومرد هذا الأصل نفسه إلى ضعف التأطير الإيماني والتأسيس الثقافي والتربوي الباني والمستند إلى مرجعية إسلامية واضحة المعالم والأهداف، الأمر الذي يجعل السفينة مسرحا للتشرذم والانقسام، وتعدد الألوية والشعارات، ومن ثم، لأن تكون مرشحة لكل الهزات والقلاقل التي تهددها بالتفكك والانفطار.

وإن من يتأمل سفينة مجتمعنا المغربي، من منطلق الولاء الصادق والانتماء العميق، يستطيع أن يقف على شرائح ممن يدمنون سلوك اللامبالاة، وتَكَوَّن لديهم اعتقاداً، جراء ذلك الإدمان، بأنهم يحسنون صنعا، ويقدمون خدمة للمجتمع، ما كان له أن يفوز بها لولا أنهم تفضلوا بها عليه.

● فمن هؤلاء من يعيشون في غيبوبة عن واقع الناس وما يعتلج فيه من بلايا ومحن، فهم لا يجشمون أنفسهم حتى مجرد الإنصات إلى ما يصدر من هؤلاء الناس من تأوهات وأنين، ولا يلبثون، إن لفتت أنظارهم إلى ذلك، أن يشيحوا بوجوههم مدبرين شامتين.

● ومن هؤلاء من يغلفون لامبالاتهم بغلاف من التعالي والاستكبار، تحت ذريعة كونهم من طينة غير الطينة التي جبل منها السواد الأعظم من أعضاء سفينة المجتمع، اعتقادا منهم بأن فهمهم للواقع هو أرقى مما يمكن ان يبلغه الغوغاء، أو البسطاء من الناس، ويتمنون لو أنهم وجدوا في سفينة أخرى غير التي هم منتسبون إليها بخيوط أو هى من خيوط العنكبوت، أو لو أنهم استفردوا بالسفينة وأهلها، ليجروها إلى حيث تأمرهم شياطينهم التي عقدوا معها صفقات رخيصة تحت جنح الظلام.

● ومن هؤلاء من يداخلهم فرح عارم وهم ينظرون إلى ألواح السفينة وهي تتصرم، وأشرعتها وهي تتمزق بفعل الرياح العاتية، ظنا منهم أن من شأن ذلك أن يسرع بوصول الفرصة التي ستمكنهم من إعادة بناء السفينة ورفع قلاعها على قواعد أمتن وأرسخ كما يتوهمون.

● ومنهم من لا يستحون من مد أيديهم لمن يتربصون جهارا نهارا بالسفينة من القراصنة الذين يرومون نهب مخزونها وممتلكاتها، واسترقاق أهلها تحت ذرائع شتى، منها تقديم الدعم وإسداء العون لمن هم خارج نطاق التحضر والمدنية.

● ومن هؤلاء فئة، وإن كانت أقل لؤما وشؤما من الفئات السالفة الذكر، لأنها تمارس اللامبالاة بوحي من الجهل والغفلة والركون للأهواء والشهوات، فإنها شريكة في تقويض أركان السفينة، أو إطالة أمد محنتها بين لجج التيارات الكاسحة والأمواج العاتية.

إن جهدا كبيرا ينبغي أن يصرف، وجهادا مريرا ينبغي أن يبذل، من أجل تطهير سفينة المجتمع من داء الاستقالة واللامبالاة، في سياق استراتيجية كبرى، تستهدف كل منحى من مناحيها وفعالية من فعالياتها، أو شريحة من شرائحها، وتفضي بها في نهاية المطاف، إلى أن تتجاوز مرحلة التذبذب والتيه، والضعف والوهن، وتدخل في السلم كافة، استجابة لقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾، وقوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ وقوله ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..».

تقويمنا الهجري المهجور..!!

عبد الحميد الرازي

هل هلال شهر الله المحرم الحرام، وسينطلق معه العام الرابع والثلاثون بعد أربعة عشر قرنا من الهجرة النبوية المظفرة، هذا الحدث العظيم الذي جعل مولانا أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقره تاريخا وحيدا نؤرخ به لوقائعنا وأحداثنا، ونرتب به وعلى أساسه شؤون حياتنا، حتى فسح (إخواننا) للتقويم الغربي واحتل مكانته في واقعنا، بل وفي قلوب كثير من بني جلدتنا، واستمرت المدافعة بينهما حتى أصبح تاريخنا غريبا عنا وعن أولادنا في وطننا، وهمش في مؤسساتنا، حتى وصلنا إلى مرحلة لا نعرف فيها عن الهجرة الحدث وما يتصل بها إلا تلك الاحتفالات البهلوانية والطقوس الشكلية، حيث يجتمع الناس وينصرفون، وقد أنستهم الشياطين ذكر تاريخهم، وهجرة نبيهم، ومجريات أحداث أُمتهم، وما توحي به من دروس وعبر وما يترتب عليها من وفاء مستحق، وما تسطره من ذكريات المجد والخلود على صفحات التاريخ المشرق، الذي يذكر الأمة بأيام الله.

ونحن نعيش وبين أحضاننا الغزو الثقافي الوافد الذي كشف عن مخالبه ضد الإسلام وتراثه على امتداد هذا القرن الأخير، حتى وسم بقرن المَذلة والهزيمة المخزية، تكبد فيها المسلمون الخسائر تلو الخسائر، والنكبات بعد النكبات، حتى أصبحنا نتنفس مع الهواء الضروري للحياة روائح الهزيمة المزكمة للأنوف التي تنبعث من الهوة السحيقة التي تردَّت فيها الأمة المسلمة، ومن خلال هذه الفترات العصيبة التي تجتازها أمتنا، ومعها كتاب ربها العظيم جل في علاه، وسنة نبيها الكريم ﷺ، نسأل الله تعالى أن يكشف ما بالأمة من غم، وأن يخلصها من هذه الأغلال، ومن هذه المحن الروحية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تجثم على صدرها.

ولا سبيل للخلاص إلا بالعودة إلى التاريخ المجيد، نقلب صفحاته ومحطاته، ونستلهم دروسه ومنجزاته، لعلنا نقتنع بعظمته لنسير على نهج صناعه.

من منا لا يتذكر سنواته الأولى في المدرسة حيث كنا نستهل يومنا الدراسي بكتابة التاريخ الهجري على اليمين وبعده التاريخ الغربي على اليسار، وشتان بين اليمين واليسار في ميزان الله تعالى؟، من منا لا يلاحظ وهو يتصفح مؤلفات علمائنا الأفذاذ عبر القرون ذلك التأريخ بالتقويم الهجري دون أن يزاحمه ذلك التقويم الدخيل؟، من منا لا يقشعر بدنه عندما يقرأ أحداث الهجرة الميمونة ليستلهم دروس التضحية والفداء من أولئك الأبطال الذين عبدوا لنا طريق الإسلام؟

إن دواعي الرجوع إلى التقويم الهجري كثيرة جدا، منها أن عباداتنا مرتبطة بالتقويم الهجري، وهل خلقنا إلا للعبادة ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾، فالصيام لا يصح إلا برؤية هلال رمضان، والإفطار لا يصح إلا برؤية هلال شوال، والحج لا يكون إلا في ذي الحجة ولا يجوز في غيره من الشهور، والزكاة لا تجب إلا بعد مرور الحول ولا يتم إلا بالشهور القمرية، والعشر الأواخر من رمضان وفيها ليلة هي خير من ألف شهر لا تكون إلا في رمضان، وهو من الشهور القمرية، والعشر الأولى من ذي الحجة التي يفوق العمل الصالح فيها الجهاد في سبيل الله، وفيها يوم عرفة ويوم النحر.

إن حلول السنة الهجرية فرصة لنا للمصالحة مع تاريخنا المجيد، وفرصة للتوبة من استعمال التقويم الغربي الدخيل، فتاريخنا الهجري هو هويتنا، وأما اعتماد التقويم الغريب فأحد أدلة الانهزام والضعف الشديد، وأما من يطالب بإلغاء التاريخ الهجري المجيد فإنما يطالب بإلغاء مجد تليد، ونكران لجميل جيل قرآني فريد.

أجوبة المسابقة رقم 2 المنشورة بالعدد 387

■ السؤال الأول

أ- الفرق بين المكي والمدني في سور القرآن الكريم

المكي من الآيات والسور : ما نزل قبل الهجرة النبوية ، سواء كان في مكة أو ضواحيها.

والمدني من الآيات والسور : ما نزل بعد الهجرة النبوية ، سواء كان مكان نزوله المدينة ، أو مكة بعد فتحها ، أو أي مكان في الجزيرة ذهب إليه النبي ﷺ.

● **ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية :**

1- كل سورة فيها سجدة فهي مكية .

2- كل سورة فيها لفظ "كلا" فهي مكية ، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن . وذُكرت ثلاثًا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة .

3- كل سورة فيها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وليس فيها : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مكية ، إلا سورة الحج ، ففي أواخرها : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾، ومع هذا فإن كثيرًا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك .

4- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية ، سوى البقرة .

5- كل سورة فيها آدم وإبليس فهي مكية ، سوى البقرة كذلك .

● **ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية:**

1- كل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية .

2- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ، سوى العنكبوت ، فإنها مكية .

3- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية .

هذا من ناحية الضوابط ، أما من ناحية المميزات الموضوعية ، وخصائص الأسلوب ، فيمكن إجمالها فيما يأتي :

1- بيان العبادات ، والمعاملات، والحدود ، ونظام الأسرة ، والمواريث، وفضيلة الجهاد ، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم ، ومسائل التشريع .

2- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله ، وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم .

3- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين .

4- طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها "

تنظر المصادر والمراجع التالية: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (1/187-206) ، "الإتقان في علوم القرآن" (1/34-59) ، "مناهل العرفان في علوم القرآن" لمحمد عبد العظيم الزرقاني (1/135-167)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

ب- أسماء عشر سور مكية متفق عليها: نقل السيوطي في كتابه (الإتقان) أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية والمدنية، يمكن ترجيح ما يلي:

المدني باتفاق: 20 سورة.

المختلف فيه: 12 سورة.

وما عدا ذلك: مكي باتفاق/ 82 سورة= 114 ومنها مثلا: الواقعة، والقمر ، والنجم، والطور، والذاريات، وسورة ق، والأحقاف، والجاثية والأنعام، والأعراف، ..

■ السؤال الثاني :

الصحابي الجليل هو جعفر بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ، وأخو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأبويه، وهو جعفر الطيّار، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين.

ولد رضي الله عنه في مكة المكرمة سنة 34 قبل الهجرة. وقتل يوم مُؤْتة بمؤتة من أرض الروم، زوجته هي أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله عنها- تزوجها من بعد استشهاده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فولدت له محمد بن أبي بكر بالبيداء.

■ السؤال الثالث:

- جامع القرويين بنته السيدة فاطمة بنت محمد الفهري عام 245 هـ/859م، في عصر الدولة الإدريسية بالمغرب

- جامع الزيتونة أول جامعة في العالم الإسلامي وهو جامعة وجامع بمدينة تونس، وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع في القيروان. يعد ثاني الجوامع التي بنيت في "أفريقية" بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، يرجح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام 79 هـ وقام عبيد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته في 116 هـ736م. في عهد الدولة الأموية المشرقية

- جامع الأزهر الشريف: بناه القائد الفاطمي جوهر الصقلي ما بين سنة 359هـ/970م وسنة 361 هـ/973م وعرف بجامع القاهرة، وكان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي.

أسئلة المسابقة 4

● **السؤال الأول :**

ما الفرق بين القراءة والرواية؟ وبيِّن عدد القراءات المتواترة وأسماء أصحابها؟

● **السؤال الثاني :**

ما هو الجرح والتعديل؟ وما هي أهم ضوابط الجرح والتعديل؟

● **السؤال الثالث :**

ما الفرق بين الغزوة والسرية؟ أُذكر ثلاثا من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وثلاثا من سراياه؟

● **السؤال الرابع :**

عرف بالأعلام التالية أسماؤهم من حيث الميلاد والوفاة والبلد وأهم المجالات العلمية التي برعوا فيها: الإمام الشافعي، المتنبي، أبو حامد الغزالي، ابن رشد الجد، عبد القاهر الجرجاني، الإمام الشاطبي، ابن خلدون، ابن البناء المراكشي؟

شرح الأربعين الأدبية (11)

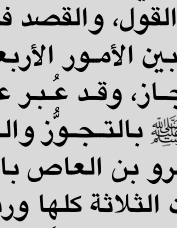

د. الحسين زروق

في خيرية التجوز والجواز في القول

عن أبي ظبية «أن عمرو بن العاص قال يوما - وقام رجل فأكثر القول - فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيرا له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت - أو أمرت - أن أتجوز في القول، فإن الجواز هو خير»(1)

هذا الحديث عمدة الأدباء في التنظير لـ«بلاغة الإيجاز»، وفيه أمور:

أمران منها في القول النبوي، وهما: التجوز في القول، وخيرية الجواز.

ومثلهما في سياق التحديث، وهما: إكثار القول، والقصد فيه.

والناظم بين الأمور الأربعة هو خيرية الإيجاز، وقد عُبر عنه في كلام النبي ﷺ بالتجوُّز والجواز، وفي كلام عمرو بن العاص بالقصد، والمصطلحات الثلاثة كلها وردت في مقابل إكثار رجل القول، وفي بيان مخالفته لما هو خيْر.

والملاحظ أن الراوي شك فيما إذا كان النبي ﷺ قد قال: «رأيت» أو «أمرت»، وليس أمامنا بسبب هذا الشك إلا أن نأخذ بالأمر الوسط بينهما وهو أن إيجاز القول مما ينبغي الاقتداء فيه بسنة النبي ﷺ.

والتجوز في القول: الإسراع والتخفيف والتقليل فيه، من قولهم «تجوز في صلاته أي خفف»(2).

والجواز «الاقتصار على قدر الكفاية»(3).

والقصد «استقامة الطريق»(4)، وتجنب الإفراط والتفريط(5).

والأصل اللغوي للتجوز والجواز «جوز»، وجَوْزُ كل شيء وسطه، فالتجوز -بناء على هذا- التزام الوسط في الأمور، أي: دون تفريط أو إفراط.

وللمادة «جوز» علاقة بالطريق أيضا، وهو واضح في القصد كما رأينا، والجوْز «القطع والسير»(6)، ويبنى عليه أن التجوز في القول تقصير المسافة بين المتكلم ومقصوده، بحيث تكون الطريق سالكة ومختصرة، فيبلغ المخاطبُ المرادَ دون كلفة أو حاجز.

كما أن لفظ «تجوِّز» يستعمل أيضا بمعنى تجاوز، ومنه قولهم: اللهم تجوّز/تجاوز عني، وهو طلب العفو(7).

والجواز كذلك السماحة والتساهل(8).

ويفيد هذا أن للتجوز والجواز في القول واجهتين:

أ- أخلاقية تقتضي أن يكون الكلام نظيفا سمحا، فليست الفظاظة والغلظة في القول من الجواز في شيء.

ب- وشكلية تقتضي تجنب التكلف في الكلام، سواء أتعلق الأمر بالتقعر والإغراب والإيحاش، أم بالإطناب، فكلاهما مخالف للسماحة في القول.

وقد بدت لي في الحديث النبوي ثلاث نكت:

● **النكتة الأولى** هي أن النبي ﷺ وهو يتحدث عن التجوز والجواز قد جمع بين القول والفعل:

أما القول فهو الذي رأيناه آنفا، وخلاصته أن اختياره ﷺ التجوز مبني على سبب هو أن الجواز خير.

وأما الفعل فهو أنه ﷺ تجوز في حديثه عن التجوز والجواز، فكان في قوله تجوزا وجوازا، إذ مع أنه لم يتجاوز عشرة ألفاظ، إلا أنه قد جمع فيها بين ثلاثة أشياء هي كل ما يقتضيه المقام:

- الحض على التجوز.
- بيان سبب ذلك الحض.
- بيان فضل التجوز والجواز.

● **والنكتة الثانية** هي أن النبي ﷺ استعمل «التجوز» و«الجواز»، ولكنه فرق بينهما، إذ لما تحدث عن نفسه استعمل «التجوز»، ولما تحدث عن صفة القول استعمل «الجواز»، فالأول مرتبط بالقائل، أما الثاني فبالمقول، وذلك يفيد أن التجوز إرادة القائل للجواز في القول وقصده إياه، ولذلك استعمله بصيغة الفعل الدالة على الإنجاز.

● **أما النكتة الثالثة** فهي أن النبي ﷺ جعل خيرية الجواز مطلقة، ولذلك يصح أن تُفهم من زاوية المتكلم والمخاطب والخطاب نفسه:

أما من زاوية المتكلم فالجواز خيْر له؛ لأنه يجنّبه مجهودا إضافيا، ويضمن له الإبلاغ دون حواجز.

وأما من زاوية المخاطب فالجواز خيْر له؛ لأنه يجنّبه بذْل جُهد إضافي ليَفهم مقصود المتكلم.

وأما من زاوية الخطاب نفسه فالجواز خيْر له؛ لأنه يضمن له سرعة الإنتاج والوصول، ويجنّبه الحشو والإطناب مما يثقله ويحول دون بلوغ مقصوده وتداوله.

1- صحيح سنن أبي داود، حديث رقم 5008، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشدق... قال الألباني: «حسن الإسناد».

2- عون المعبود شرح سنن أبي داود، 239/13، والنهاية في غريب الحديث والأثر، 315/1، مادة «جوز».

3- عون المعبود، 239/13.

4- مفردات ألفاظ القرآن، ص: 672.

5- عون المعبود، 239/13.

6- النهاية في غريب الحديث والأثر، 315/1، مادة «جوز».

7- لسان العرب، 328/5، مادة «جوز».

مغنية الراب "ديامز" التي زلزلت فرنسا بحجابها 3/2

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

وعرفت ديامز السكينة حين عرفت الله

1- سجن الجحيم الذهبي :

(أنا ركـــضت خلف المال وخلف الدولارات حد وضع ساعة رولكس في يدي تماما كما ساركوزي..وخاتم ثمين كخاتم كارلا زوجة الرئيس..

و في هذا السباق نحو المال والشهرة أظن أني عرفت معنى الجحيم..)

بهذه الكلمات وكلمات أخرى أشد قوة في إدانتها للمجتمع الغربي تطالعك أيقونة الراب الفرنسي ديامس في الأغاني التي ظلت تحمل إلى السطح بعضا من معاناتها وانجرافها إلى عالم الدوخة والموت البطيء.

"طفل الصحراء" و"كلماتي الأخيرة" و "نداء للإنقاذ" عناوين لأغاني نقلت فيها ديامس ذبذبات روحها المشروخة بحياة لا طعم لها ولا لون..حياة مشحونة بتجريب كل ألوان الترف ومراكمة المال والمتاع الباهض، والمتع الأكثر غرائبية، وفي المقابل وبكواليس حياة الظل دموع بلا انتهاء وتردد على المصحات النفسية وحتى العقلية وتهالك على المهدئات والمنومات بدون فائدة، حتى أذن الله سبحانه لصباحها بالانبلاج، وأحست ديامز بجبال الضنك التي كانت تثقل كتفيها تنزاح آن سجدت لله تعالى لتخرج مما سمته السجن الذهبي الذي كان يجثم على روحها ووضعها على حافة الانتحار إلى الرحمة الواسعة لله عز وجل، ونعمة السكينة وهي تطلق أجـــواء الركض من أجل الشهرة ومن أجل مراكمة الدولارات وتؤسس رفقة زوجها المسلم لحياة عائلية افتقدتها طيلة حياتها، وأبوها يهجر البيت العائلي ويتركها وأمها لحياة صعبة ستطبع نفسيتها وتكدمها إلى الأبد حد احتفائها في أغنياتها بصبر وكفاح أمها في غياب زوج تهنئ أمها لغيابه..

فأي مسار هذا جللته المسحة التراجيدية معجونة بالمسحة الاحتفالية والمكللة في نهاية الدراما بالعودة إلى الله، مسار صنع من ديامس تلك الشخصية المعذبة بغياب باهض التبعات لأب عاق على مستوى وجدانها الجريح، وفي المقابل الضاجة حبورا وحيوية أمام جمهورها الغفير على الركح، والطاغية الحضور على المستوى المدني وهي ترتدي قبعة المناضلة المدافعة عن شباب الضواحي الفرنسية المغاربيين حد دخولها في اصطدامات حادة مع زعيم اليمين المتطرف وابنته، بل حد هجومها على السياسة الرسمية الفرنسية ورموزها الفاسدين والقساة كما تصفهم وهي تقفز فوق المنصة ببهلوانية عجيبة وتصرخ بكلمات الراب الشبيهة بالقذائف وتلهب آلاف الشباب الذين كانوا يحجون لحضور حفلاتها الشبيهة بحفلات للألعاب النارية تفرقع فيها الاحتجاج تلو الاحتجاج، حتى أن بعض الملاحظين السياسيين ذهبوا في تحليلهم لأسباب سقوط الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي إلى وضعها على رأس رموز الحراك المدني الذي أسقط ساركوزي بصناديق الاقتراع..

وفجأة تحدث المفاجأة وتصاب فرنسا بالجلطة الفنية وفتاتها المدللة التي كانت تمثل بتسريحة شعرها الذكورية ولباس الجينز والحداء الرياضي نموذج الشابة الفرنسية المتحررة تظهر وهي تخرج من المسجد بحجاب إسلامي رفقة رجل عربي الملامح هو زوجها..

أي مسار هذا الذي جر عليها عداوة وسائل الإعلام الفرنسي خاصة منها تلك المنتمية إلى تيار شيطنة الإسلام وترسيخ عقدة الإسلاموفوبيا لدى المواطنين الغربيين حد التوحد في خطابها التجريحي تجاهها من جهة ومن جهة أخرى في توجهها التهميشي لديامز فلم تعد محبوبتها ولم تعد ترغب في طلتها الشيء الذي حدا بها إلى الابتعاد لثلاث سنوات عن الأضواء لتعود بعدها لوضع النقط على الحروف بإصدارها لكتاب تروي فيه بالتفصيل سيرتها الذاتية أو بصيغة أصدق سيرة وصولها إلى مرفأ النجاة ووضعها للحجاب.

2- الصعود إلى الهاوية :

رأت ميلاني جورجيادس (وهذا هو اسمها الأصلي) النور في قبرص وعاشت وهي طفلة بفرنسا التي هاجرت إليها عائلتها، وهناك في بلاد "الأنوار الزائفة" ستنخرط ميلاني في الغناء مع مجموعات موسيقية مغمورة وسرعان ما ستشق طريقها إلى الشهرة ليصل رقم مبيعاتها إلى المليون لكن كما قالت لقناة الفرنسية الأولى (كنت مشهورة جدا وكان لدي كل ما يبحث عنه أي شخص مشهور لكنني كنت أبكي بحرقة وحدي في بيتي وعندما أنام، هذا مالم يكن يعرفه المعجبون بي) وتضيف (تعاطيت الحبوب كثيرا ودخلت مصحات عقلية أيضا كي أستعيد عافيتي لكن لم أنجح). وتلك ضريبة حرث الدنيا حين يستغرق فلاحيه ومزارعيه الأوفياء. وكانت ديامس من طينتهم حتى أدركتها بدايات الصحو والإحساس بالتيه والضياع في بيئة لا تحتفي إلا بأصحاب الشهرة والمال وتتخلى عنهم حين يسقطون ويفقدون بريقهم ووجدت نفسها وهي القوية تحفر في مخزونها الرباني وتنتفض على وضع الموت الوشيك وتخلو إلى الله سبحانه وتسأله الخلاص من ضنكها ولم يتأخر في الاستجابة فقد قالت لها إحدى صديقاتها وهي مسلمة إني ذاهبة إلى الصلاة فسألتها إن كان بإمكانها هي الأخرى الصلاة فقالت نعم فسجدت ديامس لله عز وجل وأحست كما قالت في استجواب لها أن جبال الشقاء انزاحت عن كتفيها

وسأعود قارئي في حلقة مقبلة لأحدثك عن لحظات ولوج السكينة قلب "سكينة" وهي تسمية ديامس بعد اعتناقها للإسلام.

ويقول رسول الله ﷺ في حديث نبوي شريف بليغ المعاني "من ترك شيئا لله عوضه خيرا منه" وقد تركت ديامس حياة المال الوفير وطابور المعجبين الغفير فعوضها الله خيرا من هذا المتاع الزائل بيتا وزوجا محبا وذرية طيبة وقد كانت عقدة السكينة التي لم يفلح الأطباء في تخليصها منها هي عقدة البيت الممزق بغياب الأب عنه ووحدتها بلا إخوة ولا أخوات وجاءها من فوق سبع سماوات شفاء من لا شفاء إلا شفاؤه..

واللحظة وأنا أتابع مسار ديامز المحفوف بالأحزان طالعتني قصة طفلة فرنسية قتلت نفسها بشفرة الحلاقة ليأسها من علاقة حب فاشل وصمم مجتمع أناني عن معاناتها بما فيهم أبويها ولا أكتمك قارئي حزني وشعوري الشخصي بالتقصير فالناس في بلادنا وفي بلاد كثيرة من بلاد العالم يموتون تعساء ووحيدين لغياب فرسان الدعوة عن الجهاد بالكلمة الصادقة لانتشال أولئك الحيارى من تيههم.

بين يدي القيامة (تتمة)

ولم يقتصر الأمر على بعض ردود الفعل، فقد أعلن الأهالي العصيان في «سيواس» وفي «أرضروم» وفي أماكن أخرى متعددة، فسارع مصطفى كمال إلى تشكيل محكمة الاستقلال... حيث شُنق الكثيرون، وإن كنت لا أعرف عدد المشنوقين بالضبط. فذعر الأهالي واستسلموا وانتهى كل شيء. وقد تألمت كثيرا لأحد رجال الدين الذي لا أذكر اسمه، فهذا المسكين كان قد نشر رسالة ضد القبعة وذلك قبل صدور قانون القبعة، وقد تم نشر هذه الرسالة بموافقة من وزارة المعارف، وقد ساقوه إلى محكمة الاستقلال في أنقرة حيث قال للمحكمة: «إنني نشرت هذه الرسالة قبل سنة واحدة من صدور هذا القانون وقد وافقت وزارة المعارف رسميا على النشر». ولكنهم لم يستمعوا له وشنقوه... يا للعجب!! مادمتم تشنقونه فلم لا تشنقون وزير المعارف الذي أعطاه الموافقة؟...

وعندما أحيط عنق هذا الشيخ بحبل الإعدام وضع «كيليج علي» (معاون كل علي، رئيس جلادي مصطفى كمال) قبعة على رأس الشيخ قائلا له: «البس أيها الخنزير » مع سيل من الشتائم. وقد مات المسكين على هذه الشاكلة وظلت جثته معلقة لعدة ساعات)

(الرجل الصنم: تأليف ضابط تركي سابق، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، 1397هـ- 1977م، ص ص: 313- 323).

فهل يقال بعد كل هذا إن اللباس مجرد عرض طارئ وليس بجوهر؟

(*) وقد حدث لي مرة، وأنا في المسجد الجامع بدلهي، (جامع مسجد)، أن دخلت للصلاة حاسر الرأس، فإذا بعدد من المصلين يشيرون بأصابعهم إلى رؤوسهم أن «غط رأسك»، ولما لم يكن عندي ما أغطي به رأسي تقدم أحدهم وأمدني بمنديل أضعه على رأسي حتى لا أصلي حاسر الرأس...

تاونات : المجلس العلمي المحلي بتاونات في يوم دراسي في موضوع :

"نحو بعث جديد لمراكز تحفيظ القرآن الكريم"

بتاريخ الثلاثاء28 ذي الحجة 1433 الموافق ل 13نونبر2012، نظم المجلس العلمي المحلي بتنسيق مع المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية وعمالة إقليم تاونات يوما دراسيا في موضوع "نحو بعث جديد لمراكز تحفيظ القرآن الكريم بإقليم تاونات"

بعد الجلسة الافتتاحية ، انطلقت جلسة العروض التي ترأسها الأستاذ محمد بنزينب وتوزعت على ثلاثة عروض:العرض الاول، تناول بالدرس والتحليل موضوع "القرآن روح الأمة" ألقاه الدكتور محمد أبياط حفظه الله تعالى، وتطرق فيه إلى حقيقة القرآن الكريم وغايته أولا ثم بين أن القرآن الكريم كتاب إحياء و تقويم للإنسان ثانيا،بعد ذلك شرح مفهوم الروح في المعاجم و القرآن ليخلص إلى أن القرآن روح، ولا حياة لجسم لا روح فيه، ولا حياة لهذه الأمة بغير روحها القرآن الكريم.

العرض الثاني ، تطرق لجهود قبائل إقليم تاونات في حفظ القرآن ونشر علومه من إلقاء الأستاذ عبد الكريم احميدوش عضو المجلس العلمي المحلي بتاونات وبين الدوافع التي دفعت سكان إقليم تاونات إلى بذل الجهود في خدمة كتاب الله، ركزها في ست نقط أساسية وهي"

1- مكانة القرآن في نفوس الناس
2- أثر النصوص القرآنية و الحديثية الواردة في الموضوع
3- وفرة الحفاظ والمحفظين و كثرتهم في كل قبيلة
4- انتشار المساجد بكثرة في كل القبائل
5- المنافسة و التشجيع في حفظ القرآن الكريم
6- تشجيع أولي الأمر ومن جميع السكان.

وختم الأستاذ مداخلتة بالدعوة إلى إنشاء دار لتحفيظ القرآن الكريم في بلدية تاونات .

العرض الثالث، ألقاه الدكتور مصطفى الزكاف تحت عنوان "البعث المنشود لمراكز القرآن الكريم وعلومه بالإقليم ذكر الأستاذ أن مقاصد هذا اليوم الدراسي تتلخص في ثلاثة :

التحسيس: بعظم حمل الأمانة لتحقيق الشهادة على الناس

التأنيس : بذكر جهود الآباء العظام الذين تحملوا الأمانة

التأسيس : لغد يسود فيه القرآن ويعود فيه مجده

وبعد ذكر سبب تراجع الاهتمام بالقرآن ومن أجل تحقيق البعث المنشود دعا إلى الاهتمام بهذه المراكز و تأسيس أخرى في كل مكان.

● ذ. أحمد بدبزة

في الخوف والخشية من الله

قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

قال ﷺ : «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع»، وفي رواية قال: «حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله».

قال النبي ﷺ: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية» وقال ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا : «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين: إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة» رواه أبن حبان في صحيحه.

قال الإمام أحمد: هذا يدل على أن كل من كان بالله أعرف كان منه أخوف

قال أبو حفص: الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل، فإنك إذا خفته هربت إليه

قال أبو سليمان الداراني: ما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

وقال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها.

قال الفضيل: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

وقال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يَزُلْ عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.

وقال أبو حفص: الخوف سوط الله، يقّوم به الشاردين عن بابه.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: الخوف المحمود: هو ما حجزك عن محارم الله وهذا الخوف من أجلّ منازل السير إلى الله وأنفعها للقلب وهو فرض على كل أحد.

قال ابن القيِّم رحمه الله: "القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر". أ. هـ

● تهذيب مدارج السالكين 272.

عَدَمُ المجد حيث عَدَمُ المال:

كان طلحة رضي الله عنه يقول: اللهم ارزقني مجداً ومالاً، فلا يصلح المجد إلا بالمال، ولا يصلح المال إلا بالأفعال. وقد أخذ هذا المعنى:

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله
ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

هرم بن عمير التغلبي:

إني امرؤ هدم الأقتار مأثرتي
وأجتاح ما ثبت الأيام من خطري
أرومة عطّلتني من مكارمها
كالقوس عطّلها الرامي من الوتر

ومما يناقض هذا الباب قول جرثومة بن مالك:

فتى إن تجده معوزاً من تلاده
فليس من الرأي الأصيل بمعوز

الأحنف:

وإن المروءة لا تستطاع لمن لم يكن ماله فاضلاً

● من كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني

لكل شيء آفة

قال عبد اللَّه بن عباس: لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الكسل، وآفة اللب العجب، وآفة الظرف الصلف، وآفة التجارة الكذب، وآفة السخاء التبذير، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الدين الرياء، وآفة الإسلام الهوى.

● قوت القلوب

من هدي النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابكَ شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان»(رواه مسلم).

خمس وصايا

عن وبرة السلمي عن مجاهد قال: أوصاني ابن عباس بخمس لهن أحسن من الدرهم الموقوف ومن الذهب الموصوف قال:

لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإنه أقرب لك من السلامة ولا آمن عليك الخطأ.

ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى له موضعاً، فربّ متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فلقي عنتاً.

ولا تمارين حليماً ولاسفيهاً أما الحليم فيقليك وأما السفيه فيؤذيك.

واخلف أخاك إذا غاب عنك بمثل ماتحب أن يخلفك به إذا غبت عنه واعفه مما تحب أن يعفيك منه.

واعمل بعمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان مأخوذ بالإساءة.

● قوت القلوب

من روائع التوقيعات(1)

1- وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم: كما تكونوا يؤمَّر عليكم(2).

2- وكتب إليه صاحبُ مِصْر بنُقْصان النيل فوقع: طهِّر عسكرك من الفساد يعطكَ النيلُ القياد(3).

3- ووقع على كتاب لعامله على حمص و قد كثُر فيه الخطأ: استبدِل بكاتبك، وإلا استُبْدِلَ بك(4).

4- وكتب إليه صاحب الهند أنَ جُنْدًا شغبوا عليه(5) و كَسروا أقْفال بيت المال، فَوقَّع: لو عدلْت لَمْ يشْغبُوا ولو وفَيْت لَمْ ينتهِبُوا(6).

5- ووقع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: داوِ جُرْحك لا يتسع.

6- ووقع في قصة البرامكة(7): أنبتهم الطاعة، وحصدتْهُم المعصية.

---

(1) التوقيع: رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة.

(2) مره عليهم: جعله أميرا.

(3) القياد : حبل يقاد به.

(4) أي اتخذ مكان كاتبك كاتبا آخر، و الا أقيم مكانك عامل آخر.

(5) الشغب: تهييج الشر.

(6) الانتهاب : النهب و الأخذ.

(7) البرامكة، هم أسرة، وصلت إلى أعلى قمة المجد والثراء، فكان منها الوزراء والحكام ورؤساء البلاط، في عهد الخليفة هارون الرشيد، وأصل هذه الأسرة من بلاد فارس، استطاعت بدهائها، وعدل هارون، أن تصل إلى بلاط الرشيد، وأن تكون الآمرة الناهية في تصريف الكثير من أمور الدولة. ولما استقر بهم الحال أخذتهم جذوة الحكم، وثارت في نفوسهم بذور الشر، فجاروا في الحكم، وطمعوا في السلطة، وظلموا الرعية عليها، فسارع الرشيد إلى القضاء على هذه الأسرة .

عزة نفس

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

إذا سبني نذل تزايدت رفعه
وماالعيب إلا أن أكون مُسَابِبَهُ
ولو لم تكن نفسي عليّ عزيزة
لمكنتها من كل نذل تحاربه
ولو أنني أسعى لنفعي وجدتني
كثير التواني للذي أنا طالبه
ولكنني أسعى لأنفع صاحبي
وعار على الشبعان إن جاع صاحبه

من أدعية الرسول ﷺ في الصلاة

عن عمار بن ياسر-رضي الله عنهما-قال كان مما يدعو به ﷺ : «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ و العدل (وفي رواية: الحكم) فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ﴿لا تنفد و ﴾ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غيرِ ضَرَّاء مُضِرَّة، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلنَا هُدَاةً مُّهْتَدِينَ ".

● صفة صلاة النبي ﷺ "للإمام الألباني رحمه الله".

الصياد والقبرة

قال الشعبي أخبرت أن رجلاً صاد قبرة فلما صارت في يده قالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وآكلك قالت ما أشفي من مرض ولا أشبع من جوع، ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي إما واحدة أعلمك وأنا في يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة، قالت : لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها : هات الثانية، قالت له لا تصدق بما لا يكون أن يكون، فلما صارت على الجبل. قالت له : يا شقي لو ذبحتني أخرجتَ من حوصلتي ذرتين في كل واحدة عشرون مثقالاً، قال :فغض على شفتيه وتلهف ثم قال لها: هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكيف أحدثك بالثالثة، ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أن يكون؛ أنا وريشي ولحمي لا أكون عشرين مثقالاً قال : وطارت فذهبت.

● كتاب الأذكياء لابن الجوزي

حكاية طفيلي

نظر رجلٌ من الطُّفَيْلِيِّين إلى قومٍ من الزَّنادقة يُسارُ بهمْ إلى القَتْل، فرأى فيهمْ هيئةً طيِّبةً وعليهم ثيَاباً نقيَّة، فظنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إلى وليمة، فتلطَّفَ حتَّى دخلَ في لفيفهم، فلماَّ بلغ صاحبَ الشُّرْطَة قال: أصلحكَ الله، لستُ والله منهُمْ، وإنَّما أنا طُفيليٌّ ظننتهُمْ يُدْعَوْنَ إلى صنيع فدخلت في جملتهمْ: فقال ليس هذا ما يُعْفيكَ منِّي، اضْربوا عُنُقَه. فقال : أصْلحكَ الله، إنْ كنتَ لابدَّ فَاعلاً فمُرِ السَّيَّافَ أن يضربَ بطْني بالسَّيف، فإنَّهُ هو الذي أوْقَعَني في هذه الورْطة. فضحكَ صاحبُ الشرُّطَة فسألَ عنْه، فأخبروه أنَّه طُفيليٌّ معروف، فخلى سبيلَه.

من مواعظ الجنيد البغدادي رضي الله عنه

«اتق الله وليكن سعيك في دنياك لآخرتك فإنه ليس لك من دنياك شيء، فلا تدخرن مالك ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك ولكن تزود لبعد الشقة، واعدد العدة أيام حياتك وطول مقامك قبل أن ينزل بك قضاء الله ما هو نازل فيحول دون الذي تريد، صاحبِ الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيتَ مما سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنه عن قليل فناؤه، ومخوف وباله، وليزِدك اعجابُ أهلها زهدًا فيها وحذرًا منها فإن الصالحين كانوا كذلك».

تنظيف المطبخ والطباخ:

قال شاعر يصف نظافة مطبخ طباخ:

مطبخ داود من نظافته أشبه شيء بصرح بلقيس
ثياب طباخه إذا اتسخت أنقى بياضاً من القراطيس

وقال البسامي:

مطبخه قفر وطباخه أفرغ من حجام ساباط

● من كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني

اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني 7

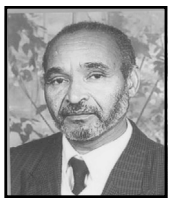

د. الحسين گنوان

الشطر الثاني من الآية : ﴿... وهذا كتاب...﴾

وعدنا في آخر الحلقة الماضية (المحجة عدد 388) بأنّنا سنُنْهِي الحديث عن الشطر الثاني من الآية الكريمة ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة، وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾(الأحقاف : 12)، ذلك أنه سبق أن ناقشنا الشطر الأول من هذه الآية في سياق المقارنة بين الكتابين "كتاب موسى" و"القرآن الكريم" المشار إليه بكلمة «هذا» إلى شطرين. وبيّنّا المقصود بالإمامة والرحمة اللتين اتصف بهما كتاب موسى الذي كان من قبل، والآن ننتقل إلى الشطر الثاني من هذه الآية لنُبْرز الأوصاف التي يمكن أن يكون القرآن متميزاً بها انطلاقا من دلالات أبنية الكلمات التي تحدد أوصافه، وذلك ما يتجلى في قوله تعالى : **﴿وهذا، كتابٌ مصدّق، لسانا عربيا﴾** فباستثناء كلمة «كتاب» التي تتساوى الرسالتان في التسمية بها، نقف عند دلالات بقية كلمات الشطر الثاني من الآية لنرى ماذا يمكن أن تحمله من دلالات الأوصاف المميزة للقرآن الكريم وذلك كما يلي :

أ- هذا : يسمون هذه الكلمة اسم اشارة، وفيها يقول ابن يعيش : «فذا اشارة إلى القريب بتجردها من قرينة تدل على البُعد، وكانت على بَابها من إفادة قُرب المشار إليه، لأن حقيقة الإشارة : الإيماء إلى حاضر بجارحة أو ما يقُوم مقام الجارحة... وتدخل "ها" التنبيه على أوائلها (أي أسماء الإشارة، ومنها "ذا").. ويتابع كلامه بهذا الخصوص فيقول : **اعلم أن كلمة "ها" كلمة تنبيه وهي على حرفين كَلاَ، وَمَا، فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة وقالوا : "هذا" و"هذه" و"هاته"»(1).**

هذا واسم الإشارة بصفة عامة معرفة من بين المعارف التي تحتل الصدارة، وفي هذا يقول ابن يعيش «اعلم أنّ المعارف وإن اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك. "فبعضها أعرف" فكُلّما كان الاسم أخص كان أعرف... **فقال قوم : أعرف المعارف المضمر، ثم الاسم العَلَم، ثم المبهم..»(ويعني بالمبهم اسم الاشارة واسم الموصول)(2).**

هكذا يتضح من دلالة اسم الإشارة في الآية ﴿وهذا كتاب﴾ أن المتحدث عنه حاضر (اعتباريا)، وقريب من المخاطبين بشكل عظيم إلى درجة المبالغة في قربه وتعظيمه وهذا أمر لا يحتاج إلى نقاش لأن الكلمة التي عبّر بها عنه "هذا" تحتل الصدارة في مجال المعارف على الأصح وهي الدرجة الثالثة كما هو مبين في النص الذي أوردناه لابن يعيش أعلاه. وعليه بهذه الاعتبارات الدلالية التي لهذه الكلمة "هذا" ينبغي أن توخذ بعين الاعتبار في مجال المقارنة بين الكتابين في الآية ﴿ومن قبله كتاب موسى... وهذا كتاب...﴾الآية.

ذلك أن الرسالتين المعبر عنها باسم واحد متساويتان في التسمية "كتاب" لكن الأولى مضافة ﴿كتاب موسى﴾ وبما أن المضاف إليه "موسى» معرفة فإن المضاف "كتاب" معرفة أيضا لأن الإضافة هنا معنوية وهي التي تفيد "المضاف تعريفا إذا كان المضاف إليه معرفة (كما هو الحال في هذه الإضافة : كتاب موسى) نحو هذا كتاب سليم، وتخصيصا إذا كان المضاف إليه نكرة مثل هذا كتاب نحو...»(3).

وثمة جانب آخر لغوي يمكن أن يوظف في المقارنة بين الكتابين، وهو أن كل واحد منهما معرفة، وعليه ينبغي البحث عن مرجح أسبقية إحداهما عن الأخرى على سلم المعارف ذلك أن "كتاب موسى" معرف بالإضافة وعليه فهو في أصله نكرة "كتاب" لو لم يضف، وعليه فدرجة المضاف في ترتيب المعارف حسب ما أضيف إليه. وفي هذا يقول ابن يعيش : **«وأما المضاف فيعتبر أمره بما أضيف إليه، فحكم المضاف حكم المضاف إليه، فما أضيف إلى المضمر أعرف مما أضيف إلى العَلَم، وما أضيف إلى العلم أعرف مما أضيف إلى المبهم، وما أضيف إلى المبهم أعرف مما أضيف إلى ما فيه الألف واللام...»(4).** وعلى هذا الأساس يمكن أن نرتب ﴿كتاب موسى﴾ بحسب ما أضيف إليه وهو الاسم العلم وهي الرتبة الثانية كما هو وارد في النصين أعلاه. وهذا يوهم بأن "كتاب" في قوله تعالى ﴿كتاب موسى﴾ أعرف من قوله في ﴿وهذا كتاب﴾ وهو حكم غير مسلم، ذلك أن اسم "كتاب" في قوله ﴿كتاب موسى﴾ معرف بالفرعية أي أن هذا الاسم في أصله نكرة، ولم يكتسب صفة التعريف إلا بعد إضافته إلى المعرفة "موسى" وفي هذا السياق يقول الكفوي : ﴿وتعريف النكرة إمّا بالإضافة كبني آدم وبني تميم، أو باللام كالرجل والنساء أو بالإشارة كهذه وهذا...»(5).

أما تعريف «هذا الاسم في قوله : ﴿وهذا كتاب﴾ فهو معرف باسم الاشارة الذي يدل على الحضور والمبالغة كما سبق شرحه في صدر هذه المقالة، وهذا ما يرجح أن اسم كتاب الثاني أعرف من كتاب الأول، هذا من حيث ترتيب الاسمين على سلم المعارف، وقد سبق القول بأن الاسم كلما كان أخص كان أعرف» وهذا قد يثير شيئا من الشك والتساؤل بخصوص ما سلمنا به من كون الاسم الثاني "كتاب" في هذه الآية أعرف من الأول. ولأجل إزالة هذا الغبش نورد الفرق في كيفية إدراك التعريف باسم الإشارة وغيره من المعارف. وفي هذا السياق يقول ابن يعيش بعد ذكره خصائص أسماء الإشارة «**ومعنى التعريف فيه (أي كاف الخطاب بعد اسم الإشارة) أن يختص واحداً ليعرفه المخاطب بحاسة البصر، وغيره من المعارف يختص واحداً ليعرفه بالقلب....»(6) والفرق شاسع بين ما يمكن إدراكه بحاسة البصر وبين ما لا يدرك إلا بالقلب. ولكل من أداتي التعريف هنا دورها الوظيفي في توجيه دلالة الاسم المعرف "كتاب"، فالإضافة هنا قيدت وظيفة هذا الاسم "كتاب" بظرف زمني معين، وهو زمن موسى عليه السلام، وكان دلالة التنكير التي قد تفيد العموم قد انحصرت بالاسم المضاف إليه ولذا صارت وظيفة الاسم المضاف "كتاب" هنا منحصرة في زمن معين، وهذا يشعر أيضا بانتهاء وظيفتها المستقلة. أما هذا الاسم "كتاب" في الشطر الثاني من هذه الآية ﴿وهذا كتاب﴾ فهو محتفظ بتنكيره لفظاً "كتابٌ".**

ونعود مرة أخرى إلى المقارنة بين الكتابين بناء على ما أثبتناه لكل منهما من سمات التقعيد (قاعدة الإضافة وقاعدة الإشارة)، **فالرسالتان -كما سبق- متساويتان في التسمية "كتاب" لكن الأولى مقيدة بالإضافة.. ويستفاد من هذا التقييد اللغوي "بالإضافة" :**

أ- أن رسالة موسى عليه السلام خاصة بأهل زمانه في حين أن الرسالة الثانية "كتاب بعد اسم الاشارة هذا" مطلقة بدليل تنكيرها "كتابٌ".

ب- ويستفاد من هذا الاطلاق "اللغوي" الذي يفيده التنكير أن مضمونها عام ولا يزال ساري المفعول فهو عام لتنكيره، ولا يزال لأن العبارة لا تتضمن تقييده بزمن معين.

وعليه نورد بعض أوجه دلالة النكرة لعلنا نجد من بينها ما يؤيد الفهم الذي نراه في هذه الآية.

يقول الكفوي : «النكرة : هي ما لا يدل إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضوره، وتعيين ما هيته من بين الماهيات، وإن كان تعقله لا ينفك عن ذلك، لكن فرق بين حصول الشيء وملاحظته، وحضور الشيء واعتبار حضوره.

وهي إذا كانت في سياق النفي مبنية مع (لا) على الفتح مثل : (لا رجل في الدار)، أو مقترنة بـ(من) ظاهرة مثل (ما من رجلٍ في الدار)، أو كانت من النكرات المخصوصة بالنفي كـ(أحد) دلت على العموم نصّاً. وفي غير هذه المواضع تدل على العموم ظاهراً...

والنكرة في الإثبات للبعضية إلا إذا وصفت بصفة عامة، فحينئذ تعم بعموم الصفة كقوله تعالى ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾(هود : 7، والملك : 2)»(7).

نقف عند بعض معالم دلالات النكرة هنا تجنبا لإطالة وبذل مجهود فكري أكثر، لنربط بينها وبين المثال الذي نحاول ضبط دلالته "كتاب" في قوله ﴿وهذا كتاب﴾ وهذه المعالم هي قول الكفوي في النص أعلاه «وفي غير هذه المواضع تدل على العموم ظاهرا...» وقوله «والنكرة في الإثبات للبعضية إلا إذا وصفت بصفة عامة فحينئذ تعم بعموم الصفة..» وهذا -والله أعلم- ما ينطبق على دلالة كتاب في قوله تعالى : ﴿وهذا كتاب﴾ **فالدلالة على العموم حاضرة ولو ظاهراً، وهذه النكرة "كتاب" مثبتة أي أنها غير مسبوقة بنفي كما رأينا في المثال أعلاه (لا رجل في الدار)، وهي في الوقت نفسه موصوفة بـ"مصدق" وهي صفة عامة حسب ما يبدو، وعليه فدلالتها أي دلالة هذه النكرة "كتاب" عامة بعموم الصفة وهذا ما يتطابق مع تعريف النكرة كما أورده الكفوي في صدر النص أعلاه وهو قوله «هي مالا يدل إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضوره..». وقد ذكر الزركشي أن من بين وظائف النكرة الدلالية : «إرادة النوع كقوله تعالى : ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب﴾(ص : 59)»(8). وعليه فالكتاب المذكور هنا في قوله تعالى : ﴿وهذا كتاب﴾ نوع خاص من بين الكتب المنزلة من عند الله على رسله لهداية الإنسانية إلى الطريق المستقيم.** -يتبع-

---

1- ش م .136/3.
2- ش م .87/3.
3- القواعد الأساسية للهاشمي .254.
4- ش م .87/5.
5- الكليات .896.
6- ش م .86/5.
7- الكليات .894.
8- البرهان في علوم القرآن .107/4.

■ **المراجع :**

- شرح المفصل لابن يعيش.
- القواعد الأساسية للغة العربية أحمد الهاشمي.
- الكليات لاي البقاء الكفوي.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

بِنَبْضِ القلب

المسيرة و"الديربي الكروي"

تأتي الذكرى السابعة والثلاثون لانطلاق المسيرة الخضراء في أجواء احتفالية باردة، لا تعكس قيمة الحدث الذي هز أركان الاستعمار الإسباني في جنوب المملكة، وبدل أن يتجند الإعلام الوطني للتعريف بهذه القضية الوطنية وكشف حقيقة المتآمرين بوحدتنا الترابية ولا سيما للجيل الجديد من أبناء شعبنا الذين رأوا النور بعد هذا الحدث، نجد لجنة البرمجة في القطاع السمعي البصري وفي كل قنواتنا الرسمية تعطي للديربي الودادي-الرجاوي الأهمية القصوى، وتعيد إشهاره على رأس كل نصف ساعة، وكأنه الحدث الوطني الرئيس في يوم 6 نونبر 2012م.

إن الاهتمام بحدث المسيرة في هذه الظرفية الصعبة التي تمر منها قضية الصحراء المغربية، ومع عودة المبعوث الأممي "روس" إلى المنطقة يشكل دعامة أساسية لحقنا كمغاربة في استكمال استقلالنا، وإغلاق هذه الأزمة المفتعلة حتى نتفرغ للمطالبة باستقلال سبتة ومليلية وغير ذلك من الجزر التي لا تزال ترزح تحت الا حتلال، لذا فإني أتساءل وبدون مزايدة عن الهدف من برمجة هذا الديربي في هذا اليوم بالذات، لاسيما ونحن نعرف ما يصاحب ذلك من أجواء مشحونة يمكن أن تفسد علينا فرحة هذه الذكرى العظيمة في تاريخنا الوطني وإذا أضفنا إلى ذلك أن شريحة مهمة من أبناء وطننا سوف تشغلهم الانتخابات الأمريكية التي شاءت الأقدار الإلهية أن تكون في نفس اليوم أي 6 نونبر 2012م، فماذا تبقى للمسيرة الخضراء كحدث بارز وقوي في مسيرة نضالاتنا...؟!

إن الشعوب المتحضرة لا تترك مناسباتها الوطنية تمر في مثل هذا الموت الإعلامي الرهيب والمدلس، نعم كلنا مع الرياضة وكثير منا يحب أن يستمتع بأجواء كروية رائعة وفرجة بهيجة، لكن ليس على حساب هموم الوطن وقضاياه المصيرية ولن أكون مبالغا في انتقاداتي، إذا قلت إن أعداء وحدتنا الترابية لا ينامون ولا يكلون لاسيما بعد انكشاف زيف أطروحتهم، وجرائمهم في حق أبناء شعبنا المحتجزين في تندوف.

ذ. أحمد الأشهب

بين يدي القيامة 3

د. حسن الأمراني

العمامة والمشنقة

الرجات التي هزت العالم هزاً عنيفا في بدايات القرن العشرين كثيرة، ولعل أشدها حركة مصطفى كمال أتاتورك، تلك التي أودت- لأول مرة في تاريخ الإسلام- بمسمّى الخلافة. نال انقلاب 1924 الاسم والمسمى معا، وكانت تجليات ذلك الانقلاب متعددة، وحسبنا أن نعرف أن من أهدافه محو ذاكرة تركيا، وقطع الصلة بينها وبين تراثها، وذلك بإلغاء الحروف العربية، وإحلال الحروف اللاتينية مكانها، لكتابة اللغة التركية. لم يمر جيل واحد حتى كان من المتعذر على الأتراك أن يقرؤوا تراثهم المكتوب بالحرف العربي.

وكانت الحرب قائمة بلا هوادة ضد كل ما يمت بصلة إلى عقيدة الشعب التركي وحضارته، ولم تكن الحرب على اللباس هينة، إذا كان اللباس رمزاً من رموز الهوية التركية.

في عدد من الدول الإسلامية قامت معركة سميت باسم " معركة الحجاب" ، وكان المستهدف منها هو لباس المرأة الشرعي. أما في تركيا الكمالية فلم تكن المعركة، معركة اللباس، وقفا على النساء، بل لقد كان حظ لباس الرجال من تلك المعركة عظيما. لقد كان انقلاب أتاتورك يهدف إلى جعل تركيا قطعة من أوربا، وطمس كل ما يجعلها جزءا من عالم الشرق. وكان من المستحيل أن يتم ذلك دون أن يغير الشعب التركي لباسه الشرقي، ويستبدل به لباساً غربيا يجعله جديرا بالانتماء إلى عالم الحداثة، ومن هنا اندلعت شرارة الحرب بين القبعة والعمامة. لقد أصر أتاتورك على فرض القبعة حتى على الأئمة وعلماء الدين.

وليتبين لنا أن اللباس جوهر وليس عرضاً يجب أن نستحضر كيف تشبث عدد من علماء تركيا بعمائمهم حتى وهم يرون أتاتورك وجنوده ينصبون المشانق للعمائم... كانت المشانق تنصب في كل مكان من تركيا، فتتدلى العمائم واللحى... لقد سعى أتاتورك إلى تغيير كل شيء... حتى الدين... ولما لم يكن من الممكن اقتلاع الدين من النفوس، توجه جنوده إلى محاربة كل مظهر من مظاهر الإسلام، حتى لقد صار الأذان يرتفع من المآذن باللغة التركية، بدلاً من اللغة العربية، رغم أن ذلك الأذان كان مضحكا، كما حدثني بعض الأتراك، حيث لم يكن في اللغة التركية ما يدل على الإله بصيغة المفرد، فكان المؤذن يقول، وهو يترجم الأذان إلى التركية: «أشهد ألا آلهة إلا الآلهة! » وظل ذلك العبث قائما إلى زمن عدنان مندريس رحمه الله، الرئيس الذي أعاد الأذان بالعربية إلى مآذن تركيا، ولكنه دفع في سبيل ذلك حياته ثمنا...

وكما تمسك الشعب التركي بدينه وعقيدته، تمسك علماؤه بلباسهم الذي كان شعاراً للإسلام، لم تثنهم المشانق عن ذلك...ثم انتهى الأمر إلى أن يوضع بجانب المحراب جبة وعمامة، فإذا تقدم الإمام إلى الصلاة لبسهما وأمّ الناس، فإذا فرغ من صلاته أعادهما إلى مكانهما.

ولا يمكن للإمام أن يصلي حاسر الرأس أبدا، ويتبعه في ذلك معظم المصلين، ولعل لاتباع المذهب الحنفي يدا في ذلك(*).

إن الضجة التي أحدثها دخول النائبة مروة قاوقجي البرلمان التركي وهي بلباسها الشرعيّ قد أعاد إلى الأذهان أصل المعركة في تركيا العصر الحديث.

لقد احتل اللباس في تركيا الكمالية منزلة أساسية حيث كان من أهم مظاهر الثورة الكمالية: ثورة القبعة.

وسأبيح لنفسي هنا أن أعطي القوس باريها بأن أنقل فقرات في الموضوع من كتاب (الرجل الصنم)، وهذا الكتاب وإن كان مؤلفه قد اكتفى – لأسباب أمنية- بأن يشير إلى نفسه بأنه (ضابط تركي سابق) إلا أنه كان يوثق كلامه بالرجوع إلى مراجع لا يلقى الشك إلى صحتها ومنها مذكرات رضا نور، هذه المذكرات التي ظلت زمنا طويلا محظورة إلى أن رفع عنها الحظر في السنوات الأخيرة، وسبب الحظر أن هذه المذكرات تنقل شهادة حية عن أتاتورك وثورته الانقلابية، باعتبار رضا نور ممن كان من المقربين إلى رجال الثورة وزعيمهم مصطفى كمال، وهذا يجعلنا نطمئن إلى ما جاء في كتاب الرجل الصنم.

يقول صاحب الكتاب في فصل عنوانه: القبعة.

«إن الكفار قادمون... سيجبرونكم على لبس القبعة وسيدوسون على القرآن وسيعتدون على أعراض زوجاتكم وأمهاتكم وبناتكم».

والحقيقة أن مصطفى كمال لم يأت إلى قيادة الحركة في الأناضول إلا لتنفيذ هذه الشناعات التي لا يفعلها أي عدو بل لا يستطيع أن يفعلها. إذ هو الذي فرض لبس القبعة وداس على القرآن واعتدى على عرض المرأة التركية وبناتها- اللائي كن يدعين بـ «ساكنات الخدر» كما أشاع فيهن فكرة بذل شرفهن وأعراضهن.

بدأ هذا السلوك بثورة القبعة.

ويشرح رضا نور هذه الناحية وكيف أنه لا بأس أبدا من الناحية الدينية من لبس القبعة وأن قلنسوات كثير من القادة الأتراك مثل «محمد الفاتح» وغيره يمكن اعتبارها قبعات وأنه هو الذي طرح هذه الفكرة قبل مصطفى كمال فإن له نصيبا في هذا الأمر.

(... كان هذا بعد إصدار قانون «إقرار السكون» وكان مصطفى كمال منطلقا في ملذاته بدون قيد، وفي أحد الأيام خرج مصطفى كمال في إحدى جولاته لابسا القبعة...وقد خطر هذا بباله في «قاصطموني»... إذ سن قانونا حرم بموجبه لبس الطربوش وبدله بالقبعة...

إن أول من لبس القبعة كان أحد رجال الدين وكان مفتياً وهو المفتي «حسن فهمي» الملقب بـ «ذو اللحية الحمراء...» (حياتي وذكرياتي ص: 1313- 1314).

وأضيف هنا إحدى ذكرياتي حول اقتراح أحد النواب المتصوفين:: إذ جاء هذا إلى رئيس الوزراء قائلا له: «يا باشا إن الغازي أمرنا فلبسنا القبعة، ولكن ألا يكون من المستحسن أن نضع إشارة الهلال والنجمة هنا؟ وأشار إلى طرف القبعة».

إن تناول الطعام غير هضمه، وقد استغرق قبول القبعة والتعود عليها وقتا أكبر من مجرد لبسها...كان سكان الأزقة غير متعودين إلا على القبعة الاعتيادية، لذلك فإنهم عندما شاهدونا ولأول مرة بالقبعات الأسطوانية فإنهم أخذوا يمشون وراءنا هازئين، وسمعنا كلمات: «يا كفار» من وراء النوافذ...

يقول جواد دورسون أوغلو في جريدة (هالكجي) في 1954:/11/10 (كان الأفندي- يقصد رئيس الشؤون الدينية- قد أظهر تفهما كبيرا. فقد نزع عمامته ذات الطربوش وحيا الغازي حاسر الرأس، وقد سرّ الغازي لهذه الالتفاتة سرورا كبيرا فأخذه إلى سيارته، ودخل المدينة وعلى رأسه القبعة وبجانبه رفعت أفندي وهو حاسر الرأس).

وجواد دورسون أوغلو هذا...كان معروفا بعدائه الشديد للدين، وهو معروف بجوابه المشهور لطفله، عندما سأله الطفل مندهشا وهو يرى في أحد الأزقة رجل دين على رأسه طربوش ملفوف بعمامة:

– ما هذا يا بابا؟ !

– يا بنيّ...هذا قس الأتراك.

وبينما كان بعض الرجعيين وبعض ناقصي الإيمان ينحنون أمام مصطفى كمال حتى الأرض كانت مدن «ريزا» و «وماراش» و«سيواش» و «أرضروم» تشهد تمردات، وكانت الطرادة «حميدية» تتوجه إلى «ريز» لتقصفها- وذلك قبل تشكيل محاكم الاستقلال- وكانت أعواد المشانق تملأ ميادين المدن الأخرى وكأنها المراجيح في أماكن الأعياد... وقد تناقلت الأفواه الجواب الذي أجابه أحد رجال الدين في (ماراش) عندما دعي وهو تحت ظل أعواد المشنقة أن يصرح بأن القبعة ليست حراما، إذ قال: «إن القبعة من علامات الكفر، إن لبسها كفر، وأنا أحمد الله بأنني أموت وأنا لم ألبسها ».

ويروي أحد المسنين المنظر كما رآه: «كنت أمر من الميدان الذي كان يتدلى فيه المشنوقون.... لم يكن هناك أحد باستثناء بعض الجندرمة.... بدأت الريح تهب...ولا أستطيع أن أنسى منظر اللحى البيضاء على الوجوه الميتة وهي ترف مع الريح».

ويظهر رضا نور في صفحة 1917 من كتابه بأنه قد غير فجأة اتجاهه وفكره في قضية القبعة التي كان يؤيدها في السابق بسبب المضاعفات التي أثارتها، فهو عندما يهاجم رجال الدين يظهر وكأنه أدرك كون القبعة علامة الكفر. لذلك فإنه يعنفهم على قلة غيرتهم الدينية.

(بعد إقرار قضية القبعة صادفت في أحد الأيام الشيخ رايف في المجلس فقلت له: أين أنتم أيها الشيوخ؟ ! كنتم سابقا تقيمون القيامة وتصمون كل شيء بالكفر، كان من الواجب عليكم أن ترفعوا أنتم قبل الجميع راية العصيان. ولكنكم لبستموها بكل بساطة، بل لقد ظهر من عندكم من وصف القبعة بأنها أفضل قلنسوة، وقد ظهر بأنكم أكثر الطبقات عفونة في الأمة التركية.

فقال لي: أنت محق.

تتمة : ص 13

إلى أن نلتقي

تهميش التقويم الهجري وتغييبه: إلى متى؟

حدث الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم لا يماثله أي حدث في التاريخ، لما صَاحَبَهُ من تدبير إنساني سديد، وإعجاز رباني فريد. ولهذا اتخذه المسلمون بداية لتقويمهم تمييزاً لهم عن الأمم الأخرى، عقيدة وتاريخا وحضارة وثقافة.

ولئن كانت شعوب أخرى تعتمد التقويم القمري، فإن الأحداث التي تبتدئ بها تلك التقويمات، أو التي كانت سببا لبدايتها، كانت في مجملها أحداثاً عادية، لا ترتبط لا بنبوة ولا برسالة سماوية، فضلا عن الاختلاف في حقيقة بدايتها والتضارب حول عددها. بخلاف التقويم القمري الهجري الذي يرتبط بحدث نبوي محدد ومعروف، وبرسالة سماوية هي خاتمة الرسالات، وبإقامة دولة نموذجية، لا ترتبط لا بعرق ولا بلغة ولا بمذهب فكري بشري، وإنما ترتبط بالوحي والدعوة.

ومنذ أن اعتُمد التقويمُ الهجري، اتخذه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها التقويمَ الوحيد، واعتمدوه في كتبهم ورسائلهم وعقودهم ومعاهداتهم وتأريخهم للأحداث والوقائع، لا يضرهم من خالفهم، ولا يعكّر تحديدَ الزمان الماضي أو الحاضر أو المستقبل اختلافُ عدد أيام الشهر القمري اكتمالاً أو نقصانا، بل إن عدّهم أيّام الشهر كان يُبنى على الليالي؛ فإذا مضت مثلا سبعة أيام منه، قالوا: حدث كذا لسبع مضين، أو خلوْن، من شهر كذا (أي لسبع ليال مضين منه)، وإذا انقضى عشرون يوما مثلا، عكسوا الحساب وقالوا: حدث كذا لعشر بقين من شهر كذا، أي أنهم كانوا يبنون أيام الشهر على ثلاثين يوما، فإذا حدث غير ذلك فإنه لا يغيّر أيَّ شيء في زمن الحدث.

كان هذا شأن عامة أمة الإسلام، إلى زمن قريب جداً لا يتجاوز ستة عقود تقريبا، حيث بدأ يخالط التقويمُ المسيحي (الجريجوري) التقويمَ الهجري ويُحشر بجانبه إلى أن غَلب عليه تقريبا بشكل كامل في أغلب أقطار المسلمين، وحتى إذا ذُكر عند البعض لا يُذكَر إلا في الوثائق الرسمية، إلى درجة أن العديد من الناس لا يعرفون العدّ من الشهور القمرية إلا شهر رمضان، وشهر ذي الحجة الذي يعرف بشهر عيد الأضحى أو "العيد الكبير". وحتى شهر المحرم الذي تبتدئ به السنة الهجرية نادراً ما يولونه الاهتمام اللازم بسبب غلبة الضجة الإعلامية وتحيُّزها لبداية السنة الميلادية. ولعل الذي يقارن بين ما يحدث في إعلامنا المرئي في غُرة شهر مُحرم، وبين ما يحدث في مستهل السنة الميلادية يلاحظ الفرق الكبير، من حيث التغييب الشبه الكامل لكل ما يتعلق بالتقويم الهجري وبالهجرة النبوية ذاتها من أحداث تاريخية ومواقف حضارية، في مقابل التتبع الدقيق لكل ما يرتبط بأحداث السنة الميلادية، حتى ولو كان الأمر يتعلق بإشعال شهب اصطناعية.

إن التقويم الهجري، القائم على التقويم القمري، يرتبط بكل جزئيات تاريخنا وحضارتنا، وقبل ذلك وبعده، بشعائرنا وشرائعنا. والمسلمون مطالبون أينما وُجدوا باعتماد هذا التقويم، ولو –وهذا أضعف الإيمان – مصحوبا بالتقويم الميلادي، كما أنهم مطالبون بتوحيد المطالع لجميع الشهور حتى تبقى أعيادنا واحدة موحدة، وشعائرنا واحدة موحدة وتاريخنا واحداً موحداً، فعدم توحيد المطالع أحد العوائق الرئيسية في عدم استعمال التقويم الهجري بشكل سلس.

د. عبد الرحيم الرحموني